مسابقة الوحيين

مسابقة الوحيين السادسة
لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية

المحور الثالث

التَّرقِّي بالنفوس للإيمان والإنفاق

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

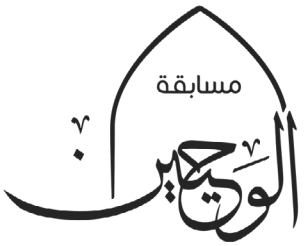

مسابقة الوحيين السادسة
لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية

سورة الحديد

الترقي بالنفوس للإيمان، والإنفاق في سبيل الله

المادة العلمية لمسابقة الوحيين السادسة
نادي النورين
١٤٤٤هـ

المقدمة

الحمد لله باعث الهمم، المتفضِّل بأعظم المِنَن، الداعي إلى دار السلام بأوضح بيان، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وبعد:

لمَّا تفاوتت العقول واختلفت، وقصُرت عن الكمال مهما بلغت، كان لِزامًا على البشريَّة أن تُجمَع على منهجٍ قويمٍ ثابتٍ تسير عليه، ويكون به صلاح حياتها وهناء روحها.

ومع التنوع الكبير والتباين العظيم بين الناس وعقولهم ومقاصدهم، استحال الإتيان بمنهجٍ واحدٍ يصلحُ لهم في جميع أحوالهم ومديد أزمانهم، إلا أن يكون من العليم بهم الخبير بما يُصلح شؤونهم.

هنا.. تجلّت رحمة الخالق جلّ جلاله، بإنزال الوحي وإرسال الرسول محمد ﷺ، فأرشدَ بهِ خلقه إلى طريق النورِ بعد الظلام، والهداية بعد الضلال، ووعد بالفوز العظيمِ في الدنيا والآخرة لمن اتّبعَ ولزم، وآمن وثبت.

وكلَّما كان الزمن أشد فتنة؛ كان جزاء الاتِّباع والثَّبات أجزل وأعظم.

لذا فالحاجة إلى التذكير الدائم بالثبات على الطريق (كتاب ربِّنا وسنة نبيِّنا ﷺ) من أهمِّ الحاجات وأجلِّ المُهِمَّات.

ومن هذا المنطلق أُطلِقت مسابقة (الوحيَيْن)، لتكون وسيلة بين يديكِ للإقدام على حفظهما وفهمهما، والعمل بهما، والدعوة إليهما.

ومن هنا؛ تَشرُفُ جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، مُمَثَّلة بنادي النورَيْن، بإقامة مسابقة الوحيَيْن لعامها السادس.

وتَبَعًا لذلك؛ تمَّ إعداد هذا الكتيب الخاص بـ (سورة الحديد) إحدى محاور المسابقة، والذي يُخوِّلكِ الارتواء من معين السورة؛ حفظًا لآياتها، ولأحاديث ذات مُناسَبَة لها، وفَهمًا لتفسيرها، واهتداءً بهداياتها، وبما شملته من أعمال قلبية... وغير ذلك.

ما مسابقة الوحيين؟

مسابقةُ الوَحيَيْن هيَ مسابقةٌ سنويَّة، يُقيمها نادي النورَيْن، التابع لجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل؛ لإتاحة فرصة التنافُس في حفظ القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، بين طالبات الجامعة.

تهدف المسابقة إلى تشجيع المشاركات على حفظ القرآن الكريم وفَهمه وتدبُّره، وربطه بالسُّنَّة النبويَّة وحفظِ شيء منها؛ وذلك من خلال ثلاث سُور مختارة، مع مادة تدبُّريَّة مُعَدَّة لكل سُورة، تكونُ مرجعًا للمتسابقات وعليها يقوم التنافس.

وبتوفيق الله ومنِّه، تتجدد المسابقة في دورتها السادسة لهذا العام ١٤٤٤هـ، برعاية كريمة من معالي مدير الجامعة: د.عبد الله بن محمد الربيش- حفظه الله.

سُور مسابقة الوحيين السادسة ومحاورها:

١. **(سورة القصص):** وفيها بيان سُنَّة الله في تمكين المؤمنين المُستضعفين، وإهلاك الطُّغاة المُستكبرين.

٢. **(سورة سبأ):** وفيها بيان أحوال النَّاس مع النِّعَم، وسُنَّة الله في تغييرها.

٣. **(سورة الحديد):** وفيها الترقِّي بالنُّفوس للإيمان والإنفاق في سبيل الله.

وللمزيد عن المسابقة: يُرجى مُتابعة مُغرِّد نادي النوريَن **Nourainclub**

محتوى الكتيّب وأهم المراجع(*)

١. **التعريف بالسورة** ويشمل: (اسم السورة، ونوعها، وفضلها، ومحورها، وتقسيمها حسب موضوعاتها).

وقد قُسِّمت سورة الحديد إلى سبعة موضوعات، أُفرِد كل موضوع في مقطع، تناول كل مقطع ما يلي:

٢. **آيات المقطع** أدرجت مكتوبة بالرسم العثماني.

٣. **المناسبات**، بُيِّنت المناسبة بين كل مقطع وسابِقِه، كما بُيِّنت مناسبات أخرى بين بعض الآيات في المقطع الواحد.

٤. **بيان غريب الآيات** واعتُمِد فيه على كتاب: السراج في بيان غريب القرآن، لمحمد الخضيري.

٥. **التفسير** واعتُمِد فيه على: المختصر في التفسير.

٦. **(مِن معين الآية)** وهو عنوان أُدرِج بعد كل آية، وتحته مجموعة من الفوائد المُنوَّعة ما بين (عِلْميَّة، وتربويَّة وإيمانيَّة، وعمليَّة) تم تصنيفها بناءً على ما يلي:

- **الفوائد العِلميَّة**: وتشمل كل ما يتعلَّق بعلوم الآية (من عقيدة، وفقه، وبلاغة، ونحو ذلك).
- **الفوائد التربويَّة والإيمانيَّة**: وتشمل كل ما يتعلَّق بالسلوك والأخلاق، وعرض النَّفس على الآيات ومُحاسبتها.
- **الفوائد العَمَليَّة**: تشمل كل ما يُمكن أن يُطبَّق عَمَلِيًّا.

(*) بُيِّن في هذه الصفحة المرجع الأساس لكل عنصر من عناصر المادة، وبعض العناصر لتعدد مراجعها لم نبينها هنا، واكتفينا ببيانها في صفحة المراجع.

وتمَّ تمييز كل فائدة بلون حسب تصنيفها على النحو التالي:

الفوائد العلميَّة **الفوائد التربويَّة** **الفوائد العمليَّة**

وألحقت كل فائدة بقائلها، مع رقم يُشير إلى مرجعها في صفحة المراجع.

٧. **أسماء الله الحسنى**: تمَّ التَّركيز على بعض أسماء الله تعالى الحسنى الواردة في السُّورة؛ ببيان معناها، وبعض الهدايات والآثار السلوكيَّة المُستفادة من العلم بها، وغير ذلك. واعتُمِد كتاب: ولله الأسماء الحسنى للجليل، كمرجع أساسي للمادة.

٨. **أعمال القلوب**: استُنبطت بعض أعمال القلوب البارزة في السورة، و بُيِّن معناها، والطريق إلى تحقيقها، وبعض ثمراتها، وغير ذلك. واعتُمِد كتاب: أعمال القلوب لخالد السبت، كمرجع أساسي للمادة.

٩. **أحاديث نبويَّة**: أُلحق كل مقطع بأحاديث صحيحة ذات مناسبة لبعض آياته، مع تعليق يسير على موضع الشاهد منها.

١٠. **المقاطع الإثرائيَّة**: خُتِم كل مقطع بـ (رمز) يحوي مادة صوتيَّة إثرائيَّة، مُقتطعة من محاضرة لتفسير السورة، تابعة لدورة الأترجة القرآنية.

١١. **خاتمة السورة**.

١٢. **المراجع**: قُسِّمت صفحة المراجع حسب عناصر المادَّة السابق ذكرها، وأُدرِج تحت كل عنصر مراجِعه.

أخيرًا...

شرف التنافس بشرف ما نتنافس لأجله، فهنيئًا لكِ تنافسكِ في هديِ الآي والسُّنَّة.

استحضري أخلَصَ النوايا فهي محل نظر الله سبحانه، واستعيني به لبلوغ أعلى الدرجات في الدَّارَيْن.

ألبسكِ الرحمن بالوحيَيْن الحُلل، وأسكنكِ بهما الظُّلل، وأطاب بهما عيشكِ، وأقرَّ بهما قلبكِ.

التعريف بالسورة

سُمِّيت هذه السورة الكريمة بِسورة (الحديد)؛ لوقوع لفظ الحديد فيها في قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} [الحديد: ٢٥]، وليس لها اسم آخر غير هذا الاسم(*).

والسورة مدنيَّة، وعدد آياتها تسع وعشرون آية(**).

فضائل السورة:

تُعدُّ سُورة الحديد من سُوَر المفصَّل، ومن فضائل المُفصَّل: ما ذكره واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ**»(***).

أخرجه أحمد (١٦٥٣٤).

من مقاصد السورة:

التَّرقِّي بالنفوس للإيمان والإنفاق في سبيل الله(**).

فابتدأت السورة بالتذكير بجلال الله تعالى وصفاته العظيمة، ثم بَنَت على ذلك؛ فأمرت بالإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ، وبالإنفاق في سبيله؛ لتحقيق عِزَّة الإسلام، ثمَّ بيَّنت حال المؤمنين المُنْفِقين يوم القيامة وحال المُنافقين، وصوَّرت حقيقة الدنيا بما فيها من بهرج ومتاع خادع؛ حتى لا يغترّ بها الإنسان وينسى دار البقاء، حيث لا نصب ولا شقاء، وخُتِمت ببيان حقيقة الغاية من بعث الرُّسل، وأنَّ رسالتهم واحدة، وأمَرَت بالاقتداء بهديهم(****).

(*) منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها.

(**) المختصر في التفسير.

(***) السَّبع الطِّوال: السور من البقرة إلى التَّوبة، وقيل غير ذلك في تحديدها. والزَّبور: كتاب الله الَّذي أنزله على داود عليه السَّلام، والمئين: السُّور الَّتي عدد آياتها أكثر من المئة. والمثاني: السُّور الَّتي آياتها مئة أو أقلّ، وقيل: هي سورة الفاتحة، وسمِّيت بذلك؛ لأنَّها سبع آيات، وتثنَّى في الصَّلاة، وتكرَّر قراءتها في كلِّ ركعة. (وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)، بمعنى زادني الله من فضله بأن أنزل عليَّ سور المفصَّل، وهي السُّور القصيرة من القرآن، وقيل: إنَّ مبدأها من الحجرات إلى آخر القرآن، وقيل غير ذلك في تحديدها.

(****) ينظر: فايز السريح، معالم السور (٣٠٤)؛ وسعيد حوَّى، الأساس في التفسير (١٠/٥٧٣٤).

وقد قُسِّمت السورة إلى سبعة مقاطع على النحو التالي[*]:

عنوان المقطع	آياته
المقطع الأول: تسبيحٌ لمن بيَدِه كل شيء.	١-٦
المقطع الثاني: الإيمان والإنفاق وجزاء المُنفقين.	٧-١١
المقطع الثالث: مقارنة بين حال المؤمنين وحال المنافقين يوم القيامة.	١٢-١٥
المقطع الرابع: الحثُّ على خشوع القلب، وبيان أصناف الخلق وجزائهم.	١٦-١٩
المقطع الخامس: حقيقة الدُّنيا والحثُّ على عمل الآخرة.	٢٠-٢١
المقطع السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.	٢٢-٢٤
المقطع السابع: الغاية من بعثة الرُّسل.	٢٥-٢٩

(*) ينظر: صفيَّة السحيباني، الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم؛ ووهبة الزحيلي، التفسير المنير.

تسبيح لمن بيده
كل شيء

المقطع الأول

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٥ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦﴾.

معاني الكلمات

مَا يَلِجُ	ما يدخل من مطر، وغيره.
وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا	ما يصعد إليها من الملائكة، والأعمال.
يُولِجُ	يُدخل.

تفسير الآيات

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾

نزَّهَ اللهَ وقَدَّسه ما في السماوات والأرض من مخلوقاته، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره.

من معين الآية:

كل ما في السماوات والأرض يُسبِّح الله بلسان الحال وبلسان المقال؛ إلا الكافر، فإنه يُسبِّح الله بلسان الحال فقط؛ لأنَّه يصف الله بكل نقص، لكن حاله وخِلقَتِه تسبيح لله عزَّ وجل.

محمد العثيمين[٣]

إن هُديت إلى الحكمة من تشريع أحكام الدِّين فنورٌ وبركة، وإن لم تهتدِ إليها؛ فكن على يقينٍ أن العزيز الحكيم لا يُشرِّع إلا ما فيه خيرٌوحكمة، فسبحانه ما أعظمه!

هدايات القرآن الكريم[٤]

التسابيح تملأ كل شيء حولنا. شارك الكون، سبِّح.

د. عبدالله بلقاسم[٩]

{وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}؛ فيه بيان عموم افتقار المخلوقات العلويَّة والسفليَّة لربِّها في جميع أحوالها، وعموم عزَّته وقهره للأشياء كلِّها، وعموم حكمته في خلقه وأمره.

السعدي[٨]

أسماء حسنى

(العزيز الحكيم) جلَّ جلالُه

معنى اسم الله العزيز:

- **في اللغة:** القوَّة والشدَّة والغلبة، والرِّفعة والامتناع.

- **في حقِّ الله تعالى:** قال السعدي رحمه الله: العزيز الذي له العِزَّة كلها، عِزَّة القوَّة، وعِزَّة

الغلَبَة، وعِزَّة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقَهَرَ جميع الموجودات، وخضعت له الخليقة.

معنى اسم الله الحكيم:

- **في اللُّغة:** الذي يُحكِم الأشياء ويُتقنها، وحَكَمَ الشيء وأحْكَمَه: أي: مَنَعَه من الفساد.

- **في حقِّ الله تعالى:** قال السعدي رحمه الله: (الحكيم: الذي له الحكمة العُليا في خلقه وأمره... فلا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يُشرِّع سُدى، الذي له الحُكم في الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة لا يُشاركه فيها مُشارك، فيحكم بين عباده في شرعه، وفي قدره، وجزاءه).

مُناسبات:

- **مُناسبة ذكر اسم الله العزيز في الآية:** أنَّ من كمال عزَّته تعالى تنزيهه عن كلِّ عيب ونقص.

- **مُناسبة اقتران اسمي الله تعالى في الآية:** (في اقترانهما: بيان افتقار المخلوقات لربها، الذي لا يُغالب ولا يُمانع، ولا يُريد شيئًا إلا ويكون، ولا يكون شيئًا إلا لحكمة ومصلحة[*]).

والعزَّة إن لم يكن معها حكمة، كان فعل ذلك العزيز فسادًا؛ كصاحب الشهوات، الذي يفعل بقوَّته ما يريده من منكرات وظلم للنَّاس، فهذا وإن كان له قوَّة وعزَّة؛ فإنَّ عزَّته معونة على شرِّهِ وفسادِه؛ لأنَّه لم يقترن بها حكمة، والعكس؛ فقد يرزق الإنسان الحكمة والرأي الراجح والفَهم، لكنه ليس بعزيز، لا قوة له ولا سلطان، ولا حيلة له في مساعدة غيره أو إبداء رأيه، أما ربنا جل جلاله فهو من اجتمعت فيه صفات الجمال والجلال، وفي اقتران الاسمين ببعضهما جمال على جمال وكمال على كمال، فهو حكيمٌ في عزَّته، وعزيزٌ في حكمته، حكيم بلا ضعف، وعزيز بلا عجلة وطيش، سبحانه جل جلاله[***].

هدايات:

- من كمال عزَّة الله: أنَّها مستلزمة لتوحيده، ومستلزمة لصفات الكمال، ونفي مماثلة غيره له في شيء منها.

- من عزَّته أنه انفرد بالهداية والإضلال... ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلا بالمحل اللائق به(*).

- ومن كمال العزيز الحكيم ألَّا غيره سبحانه قادر على التصرف بحال قلبك كيف شاء.

- من اغترَّ بشيء من متاع الدنيا الفاني، وجعله مصدر عزَّته؛ أذلَّه الله به؛ وصدق من قال: (نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزَّة في غيره أذلَّنا الله).

من الآثار السلوكيَّة والعمليَّة:

- المؤمن عزيز بربِّه وبدينه، متعالٍ على الباطل وأهله، لا يستكين لهم مهما بلغت قوتهم، وهو مع هذا ذليل لإخوانه المؤمنين؛ يعفو عنهم، ويتواضع لهم، ويرفق بهم...

- سمَّى الله كتابه بـ(العزيز)، ومن عزَّته أن يعزَّ الله تعالى من عمل به، ودعا إليه.

- لا يمكن لمن أعزَّه الله أن يحط أحدٌ من قدره ولو اجتمع على ذلك أهل الأرض جميعًا، فإذا علم المسلم ذلك ما خاف من بشر، ولا خشي من قول كلمة الحق.

- إذا عرف العبد عِزَّ خالقه اشتغل بطاعته عن ذلِّ معصيته.

- من تدبَّر حكمة الله في تدبيره نام قرير العينين.

- ادعُ الله باسميه (العزيز والحكيم)، وسَلْهُ تثبيت قلبك، وصلاح دينك ودنياك.

من ضوء الهدي النبوي في اسمَي الله (العزيز والحكيم):

عن **سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه**، قال: جَاءَ أعرابِيٌّ إلى رَسول الله ﷺ، فقال: عَلِّمْنِي كلامًا أقولُه، قال: «قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ...» رواه مسلم.

قولِه: (لَا حولَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العزيزِ الحكيمِ)، كَلِمَةُ استِسْلَامٍ وتَفويضٍ إلى اللهِ تعالى، فلا صانِعَ غَيرُه، ولا رادَّ لأمْرِه.

من التأمل في الآيات الكونيَّة وربطها باسمَي الله (العزيز والحكيم):

- ابتلاؤنا بمثل هذه الأوبئة، إنَّما هو من حكمة الله تعالى وعِزَّته؛ ليتميَّز الصادق في إيمانه؛ الذي يُراجع نفسه ويتَّهمها، ويرضى بقضاء الله ويراه عدلًا، ممَّن هو خلاف

ذلك، ولِيَرفع درجات الصابرين، وغير ذلك من الحِكَم.

- ومن حكمته تعالى: (أن جعل ملوك العباد من جنس أعمالهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن جاروا جارت ملوكهم(**)).

- الحكيم العزيز سبحانه، فطر مخلوقاته على استحسان وضع الشيء في موضعه، واستقباح ضدَّ ذلك، وعزَّة النفس عنه.

(*) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٨٥٤)، (٤٢١).
(**) عمر الأشقر، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى (١٠٤)، (١١٣).
(***) عزة محمد، الفتوحات الربانية في تفسير أسماء الله الحسنى (٢١١).

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾

له وحده ملك السماوات والأرض، يُحيي من يشاء أن يُحييه، ويُميت من يشاء أن يُميته، وهو على كل شيء قدير، لا يُعجزه شيء.

من معين الآية:

إذا خلوت بربك تُناجيه، فضع نُصب عينك أنك تدعو من أحاط ملكه بكلِّ شيء، وتمَّت قدرته على كل شيء، وأنَّه لا يردُّ سائلًا.

هدايات القرآن الكريم(١٣)

أسماء حسنى

(القدير) جلَّ جلالُه

معنى اسم الله القدير:

- **في اللغة:** قال الليث: (القدرة: مصدر قَدَرَ على الشيء، أي: مَلَكَه...).

- **في حقِّ الله تعالى:** قال السعدي رحمه الله: (القدير: كامل القُدرة؛ بقدرته أوجد الموجودات... وبقدرته سوَّاها وأحكمها، وبقدرته يحي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، الذي إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون...).

مُناسبة ذكر اسم الله القدير في الآية:

لمَّا ذكر سبحانه أنه المالك المتصرِّف بكل شيء، القادر على الإحياء والإماتة؛ ناسب أن يختم الآية باسمه القدير.

هدايات:

- الله سبحانه قادر على إحداث كل شيء ولو أنَّه لم يَحْدُث؛ {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} [يونس: ٩٩]؛ فما يشاء يكون، وما لا يشاء لا يكون.

- القدير سبحانه لا يُعجزه أحد من خلقه ولا يفوته، بل هو في قبضته أيًّا كان، وأينما كان.

- مع ثبوت قدرة القادر جل جلاله، يثبت عجز الإنسان وضَعفه، فقدرته إنما هي عطاءٌ من الله، وهي محدودة موصوفة بالقصور والفناء.

- لا يدبُّ اليأس في قلب من عرف الله باسمه القدير جلَّ جلاله.

من الآثار السلوكيّة والعمليّة:

- توكَّل في قضاء حوائجك على القادر الذي لا يُعجزه شيء، ولا تغتر بحولك وقوتك، وقل: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» رواه النسائي.

- اِستخِر الله في كل أمر تتردد فيه، وممَّا ورد في دعاء الاستخارة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ...» رواه البخاري.

- الإيمان بقدرة الله، يجعل العبد على حذر، فلا يسترسل في المعاصي، ويبتعد عن الظلم بشتَّى صوره.

- الإيمان بأن ما أودع الله –عز وجل- من القوة والقدرة في الإنسان إنما هي من الله وإنعامه وفضله؛ يدفع المسلم إلى أن يُسخِّر هذه القوة والقدرة في طاعة ربه وفي سبل الخير والإصلاح.

- قدرة الله مقرونة بحكمته ولُطفه؛ فلا تحزن إن لم يؤتِك مرادك في الوقت الذي ظننته الأنسب.

من ضوء الهدي النبوي في اسم الله (القدير):

كان النبي ﷺ يقول في دُبُر كل صلاة: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ...» رواه البخاري.

في هذا الذكر إثبات تمام الملك والقدرة لله، الذَيْنِ يدلَّان على تمام الغِنى والعدل والحكمة، فله الحمد جلَّ وعزَّ.

من التأمل في الآيات الكونيَّة وربطها باسمه تعالى (القدير):

- قال تعالى: {مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [لقمان: ٢٨]؛ أي: إلا كخلق نفسٍ واحدة، فسبحانه ما أكمل قدرته! والقليل والكثير عنده سواء.

- انظر إلى عجيب قدرة الله في اختلاف ملامح الوجوه، واختلاف الشخصيات، واختلاف القدرات والمواهب، واختلاف الألسن... رغم أن الأصل واحد، والتركيب الجسماني واحد!

- تفكَّر في قدرة الله تعالى على تقليب الأحوال والقلوب، وإحياء الأرض الموات...

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾

هو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الآخر الذي لا شيء بعده، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يفوته شيء.

من معين الآية:

{ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ} اشتملا على عموم الزمان، {وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ} اشتملا على عموم المكان.

محمد العثيمين[١٨]

أسماء الله (الأول، الآخر، الظاهر، الباطن) تقتضي تعظيم الله ومراقبته في الأعمال الظاهرة والباطنة.

المختصر في التفسير[٢]

{وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} يعلم دواخل النفوس ومكنوناتها؛ فإياك أن تُضمِر في قلبك شيئًا يُحاسبك الله عليه، لكن الوساوس التي تطرأ على القلب، ولا يميل إليها الإنسان بل يُحاربها؛ لا تضرُّه شيئًا، لحديث الرسول ﷺ: «إنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لي عن أُمَّتي ما وسْوَسَتْ به صُدُورُهَا، ما لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ» رواه البخاري.

بتصرف: محمد العثيمين[١٨]

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد، وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقلّ من طرفة عين، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علوًّا يليق به سبحانه، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم -أيها الناس- بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

من معين الآية:

الله تعالى قادرٌ على خلق السماوات والأرض وما بينهما في لمحة بصر، كما قال سبحانه: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢]، لكنه عز وجل خلقها في ستة أيام لِحِكَم جليلة، وغايات جميلة، لا تقف على تفصيلها العقول، ومن هذه الحِكَم:

تعليم عباده عدم العجلة، وتدبُّر الأمور وتعقُّلها، وقد أشار الله سبحانه إلى هذا المعنى في عدة آيات، منها قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [هود: ٧]، فأخبر أنَّه خلقها هكذا؛ ليبلونا وليختبرنا أيُّنا أحسن عملًا، وأتقن عملًا... لم يقل «أكثر عملًا» فالاعتبار بالإتقان والإكمال والإحسان لا بالكثرة.

ابن باز[٢٣]

جعل الله تعالى الأرض في القرآن بصيغة الإفراد، لكنه أشار إلى أنها متعددة؛ وذلك في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: ١٢]، و{مِثْلَهُنَّ}، أي: في العدد لا في الصفة، كما صرَّحت بذلك السُّنَّة أيضًا؛ قال النبي ﷺ: «مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يومَ القِيَامَةِ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ» رواه مسلم.

محمد العثيمين[١٨]

{وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} أي: إليها، وفي مجيء لفظ (فيها) بدلًا من (إليها)؛ دلالة على أنَّ العروج أتى بمعنى الصعود، بالإضافة إلى معنى الدخول، فالأشياء لا تصل إلى السماء الدنيا وتقف، بل تعرج فيها حتَّى تصل إلى الله عزَّوجلَّ.

محمد العثيمين[١٨]

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}؛ كقوله: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [المجادلة: ٧].

وهذه المعيَّة معيَّةُ العلم والاطِّلاع، ولهذا توعَّد ووعد بالمجازاة بالأعمال بقوله: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

السعدي[٨]

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}؛ احذر أن يسمع منك أو يُبصر ما لا يُرضيه.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

إن ضاقت بك السُّبل، واستوحشت من تخلِّي القريب والبعيد، فتذكَّر أنَّ الله معك؛ لتطيب نفسك، وينشرح صدرُك.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}؛ البصر هنا يشمل بصر الرؤية، وبصر العلم.

محمد العثيمين[١٨]

أسماء حسنى

(البصير) جلّ جلالُه

معنى اسم الله البصير:

- **في اللغة: البصر في الخَلق:** حاسَّة الرؤية، والبصيرة: العلم والفِطنة.

- **في حقِّ الله تعالى:** لاسمه سبحانه (البصير) معنيين؛ الأول: أنَّ له بصرًا يليق بعظمته، يرى به جميع مخلوقاته مهما دقَّت وخَفَت، والثاني: أنه ذو البصيرة بالأشياء، الخبير بها، المطَّلع على بواطنها.

مُناسبة ذكر اسم الله البصير في الآية:

بيَّن سبحانه أنَّه مع عُلُوِّهِ على العرش؛ يُبصِر خلقه ويعلم أعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

هدايات:

- إثبات صفة البصر له جلَّ شأنه، إثباتًا يليق بجلاله، وهي من صفات الكمال.

- الله سبحانه بصير بأحوال عباده، خبير بها، بصير بمن يستحق الهداية منهم ممن لا يستحقها، بصير خبير بأعمال العباد وذنوبهم، وسيجازيهم عليها أتم الجزاء.

- {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ} [العلق: ١٤] أعلِمَ أحدُنا حقيقة بأنَّ الله يراه، يبصره، ويطَّلع عليه في كل أحواله؟

من الآثار السلوكيَّة والعمليَّة(*):

- الخوف والحياء منه سبحانه، فنظل في محاسبة لأنفسنا على كل كلمة وخَطْرة ونظرة؛ هل هذا ممَّا يحبُّه الله؟ أردتُ به وجهه تعالى وحده؟ فيه منفعة؟ ...إلخ.

- من عَلِمَ أنَّ ربَّه تعالى يراه، ازداد إحسانًا في عمله، وإخلاصًا فيه لربِّه.

- استحضار العبد لإبصار ربِّه وسماعه له، يُهوِّن عليه ما يلقى من التعب في العبادة، كالمشقَّة التي تلحقه حين يقوم من الليل ويتوضَّأ ويصلِّي... كذلك يُهوِّن عليه ما يلقى من أذى الناس؛ ويبقى غير هيَّاب، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يتعاظم في نفسه

أذى المخلوقين وكيدهم.

- الأُنس بالله تبارك وتعالى، قيل لمالك بن مِغْول -وهو جالس في بيته وحده-: ألا تستوحش؟ فقال: (ويستوحش مع الله أحد؟!).

- اِسأل الله سبحانه باسمه البصير أن يُنير بصرك وبصيرتك.

من ضوء الهدْي النبويّ في اسم الله (البصير):

قال النبي ﷺ: «...الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ...»

رواه مسلم.

(هذا من جوامع الكلِم الَّتي أُوتيها ﷺ؛ لأنَّا لو قدَّرنا أنَّ أحدنا قام في عبادة وهو يُعاين ربَّه سبحانه؛ لَم يترك شيئًا ممَّا يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحُسْن السَّمت...، وعلى الاعتِناء بتتْميمها على أحسن وجوهِها إلَّا أتى به(**)).

من التأمُّل في الآيات الكونيّة وربطها باسمه تعالى (البصير):

- الحسن والكمال في ألوان المخلوقات وهيئاتها، وتناسقها وتناسبها من كل وجه، يدلنا على أنَّ خالق الكون سبحانه وتعالى بصير كامل البصر.

- الطيور المحلِّقة في السماء! {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} [الملك: ١٩]، (بِنيَتُها التي تتمكن من خلالها من التحليق في الجو، قبضها أجنحتها وبسطها، سيرها في أسراب وجماعات... أليس هذا من دلائل أنَّ خالقها بصير بخلقه يعطي كل مخلوق ما يليق به، ويُودِعُ فيه ما يُريده بمقتضى حكمته، ثم يهديه إليه بتوفيقه؟ سبحانه وتعالى.

وبصير في هذه الآية بمعنى: ذو البصر والخبرة بكل شيء، لا يدخل في تدبيره خلل ولا في خلقه تفاوت(***)).

(*) ينظر: عبدالعزيز الجليل «ولله الأسماء الحسنى»، وموقع الشيخ خالد السبت، الأسماء الحسنى (السميع – البصير).

(**) النووي، شرح صحيح مسلم (١/١٥٧).

(***) بتصرف: محاسن التأويل للقاسمي، وتفسير مكي بن أبي طالب.

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥﴾

له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلائق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

من معين الآية:

اليقين برجوع كلّ شيء إلى الله؛ يُخفِّف آلام المبتلين، ويُذهب غيظ المظلومين، ويَسوق إلى الصالحات أقدام المتَّقين، ويكفُّ النفوس عن معصية ربِّ العالمين.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

شعور المسلم بأنَّ كل أمر مرجعه إلى الله؛ يحرس قلبه من كل لفتة لغير الله.

التفسير الموضوعي[١]

ارجع إلى الله تعالى في كل شؤونك، فمن أنزل حاجته بالله قُضيَت، ومن أنزل حاجته بغير الله وُكِلَت إليه.

محمد العثيمين[١٨]

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾

يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل فيأتي الضياء، فينطلق الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

مناسبة

- ختم الله سبحانه الآية السابقة بقوله: {وَإِلَى اللَّهِ تُرجَعُ الأُمورُ} ثم قال بعدها: {يولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَيولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ} وفي ذلك: تذكير للمشركين بأن المتصرِّف في سبب الفناء هو الله تعالى، فإنَّهم يعتقدون أنَّ الليل والنهار هما اللذان يُفنِيَان الناس... أو أنَّ لهما تصرُّفًا فيهم.

- {وَهُوَ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ}: لما ذُكِرَ تصرُّف الله في اللَّيل -وكان اللَّيل وقت إخفاء

الأشياء- أعقب ذكره بأنَّ الله عليم بأخفى الخفايا وهي «النَّوايا»، فإنَّها مع كونها معاني غائبة عن الحواس، فهي فوق ذلك مكنونة في ظلمة باطن الإنسان، فلا يطَّلع عليها عالِمٌ إلَّا الله تعالى.

بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٦٦-٣٦٧).

من معين الآية:

لا يزال اللهُ يُكوِّر الليلَ على النهار، والنهارَ على الليل، ويُداول بينهما في الزيادة والنقص والطول والقصر، حتى تقومَ بذلك الفصول، وتستقيمَ الأزمنة، ويحصلَ من المصالح بذلك ما يحصل، فتبارك الله ربُّ العالمين، وتعالى الكريم الجواد الذي أنعم على عباده بالنِّعم الظاهرة والباطنة.

السعدي[٨]

إنَّ القادر على إدخال ضياء النَّهار في سواد اللَّيل، لقادرٌ على إدخال أنوار الهداية إلى ظُلُمات القلوب الجانحة، فلا تقنط أيها المُقصِّر من رَوح الله.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

كما جلَّت عظمةُ ربِّنا في تصريف اللَّيل والنَّهار، جلَّ علمُه بما تُكنُّه الصدور وتُخفيه، فكيف يُمكن أن نُضمِر في قلوبنا ما لا يرضاه ربُّنا!

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ} عليم بما يكون في صدور العالمين، فيوفِّق مَنْ يعلم أنَّه أهلٌ لذلك، ويخذُلُ من يعلم أنَّه لا يَصْلُحُ لهدايتِهِ.

السعدي[٨]

أخلِص نيَّتك لربِّك؛ يُقبَل عملُك، وينجح قصدُك.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

أحاديث نبوية

افتتح الله تعالى سورة الحديد بالإخبار عن عظمته وجلاله، وفي الحديث بيانٌ لعظيمِ قُدرته تعالى، وإثباتٌ لبعضِ صِفاته، وبيانٌ لمشروعيَّة التوسُّل بها في الدعاءِ، وأنَّ ذلك من أسباب الإجابة:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ(*)».

رواه مسلم (٢٧١٣).

(*) وفي الرواية الأخرى: نصح النبي ﷺ، ابنته فاطمة رضي الله عنها، أن تدعو بهذا الدعاء مع التسبيح، حينما أَتَتْهُ تسأله خادمًا، فصَرَفَها من سُؤالِ الدُّنيا إلى طَلَبِ الآخرَةِ، وهي أنفعُ وأبْقَى.

أربـعٌ

تُنافسنا فيها الجمادات!

مادة صوتية للاستزادة

انقر للانتقال للمقطع

الإيمان والنفاق
وجزاء المنافقين

المقطع الثاني

لمَّا قامت الأدلَّة على تنزيه الله سبحانه عن كلِّ نقص، وإحاطته بكلِّ صفة كمال، ولمَّا تقرَّر خضوع الكائنات إلى الله، وأنَّه تعالى المُتصرِّف فيها العَالِم بأحوالها؛ اقتضى ذلك وجوبَ الإيمان به وعبادتِه وحده، فقال آمرًا بالإذعان له ولرسوله ﷺ(*):

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٩ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٠ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ۝١١﴾.

معاني الكلمات

مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ	من المال الَّذي جعلكم خلفاء في التَّصرُّف فيه.
ٱلۡفَتۡحِ	فتح مكة.
ٱلۡحُسۡنَىٰ	الجنة.
قَرۡضًا حَسَنٗا	مُحتسبًا في نفقته بلا منٍّ ولا أذًى.

(*) بتصرف: البقاعي، نظم الدرر (١٩/ ٢٦٢)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٦٨).

تفسير الآيات

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾.

آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وأنفقوا من المال الذي جعلكم الله مُسْتَخْلَفين فيه، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا منكم بالله، وبذلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

مناسبة

كان آخر ما قرَّره الله عزوجل من صفاته في المقطع السابق: اطِّلاعُه على ما تُضمره الضمائر{وَهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدورِ} [الحديد: ٦]، وأجَلّ ما في الضمائر(الإيمان)، فناسب ذلك قولَ الله بعدها: {آمِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ}.

انظر: البقاعي، نظم الدرر (١٩/ ٢٦٢)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٦٨).

مناسبة اقتران الأمر بالإيمان بالأمر بالإنفاق: أنَّ الأول أمرٌ للناس بأن يشتغلوا بطاعة الله، ثم أمرهم ثانيًا بترك الدُّنيا والإعراض عنها وإنفاقها في سبيل الله.

بتصرف: الرازي، التفسير الكبير (٢٩/ ٤٥٠).

من معين الآية:

الله عزَّوجل هو الذي ملَّكنا المال، فلا مِنَّة لنا على الله بما نُنْفق، بل المِنَّة لله علينا بما أعطى، وهو مع ذلك يُكافؤنا عظيم المكافأة على الإنفاق، وما هو إلا مِنْهُ وإليه.

بتصرُّف: محمد العثيمين[١٨]

ذِكْرُ الله للاستخلاف في الآية دليلٌ على أنَّ الصدقة من أعظم ما يُثبِّت النِّعَم، وتستقرُّ به الأمم.

د. عبدالعزيز الطريفي[١٩]

مِن مِنَّة الله علينا ورأفته بنا: أنه سبحانه ما يأمرنا إلا بما فيه صلاحنا، ثم يعدنا عليه أجورًا وصفها بأنَّها كبيرة، عظيمة، كثيرة -الكثيرة نأخذها من قوله: {مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: ١٦٠]- فالحمد له حمدًا كثيرًا طيِّبًا.

بتصرُّف: محمد العثيمين[١٨]

من ثمرات الإيمان الصحيح الصادق: الإنفاق في سبيل الله، فهو يحمل صاحبه على السخاء والعطاء، ليقينه أنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

كيف لك أن تبخل أيها المسلم، وما بيدك من مالٍ ومتاع صائرٌ بعدك إلى من يَرِثُك! ادَّخِر منه لآخرتك تَسلَم.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

مناسبة

بعد أن أمر الله تعالى عباده بالإيمان به وبرسوله، ذكر السَّبب الداعي لهم إلى الإيمان وعدم المانع منه[٨]، فقال تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾.

وأي شيء يمنعكم من الإيمان بالله؟! «والحال أن الرسول محمدًا ﷺ أفضل الرسل وأكرم داعٍ دعا إلى الله يدعوكم، فهذا مما يوجب المبادرة إلى إجابة دعوته[٨]» وقد أخذ الله منكم العهد أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن كنتم مؤمنين.

من معين الآية:

لا عذر بترك الإيمان لمن بلغته الحُجج القاطعة، والأدلة الواضحة، كيف وقد أخذ الله علينا الميثاق بما آتانا من فِطرة وعقل، وقُدرة على تمييز الحق من الباطل!

هدايات القرآن الكريم[١٣]

إذا شعرتَ بفتورٍ في إيمانك؛ فتذكَّر ما عاناه رسولُ الله ﷺ في تبليغ الرسالة إليك، وشدَّة حرصه على تمسُّك المسلمين بأهداب الإيمان والشرع المطهَّر.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾.

هو الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات واضحات، ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هاديًا وبشيرًا.

من معين الآية:

يُؤتى الإنسان من البصيرة، وتُشرِق نفسه بأنوار الإيمان بمقدار ما يتدبَّر من آيات ربِّه، وما يتبصَّر بهداياتها.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

في اقتران اسم (الرحيم) باسمه تعالى (الرؤوف) في الآية: دلالة على أعلى درجات الرحمة، والرأفة هي من موجبات الرحمة وآثارها.

عبدالعزيز الجليل، ولله الأسماء الحسنى[٢٤]

أقرب الخلق إلى الله تعالى: أعظمهم رأفة ورحمة، كما أنَّ أبعدهم منه: من اتَّصف بضدِّ صفاته.

ابن القيم، الروح[١٥]

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾.

وأي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله؟! ولله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم -أيها المؤمنون- من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل

فتح مكة، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، مع من أنفق بعد الفتح وقاتل الكفار؛ أولئك المنفقون من قبل الفتح والمقاتلون في سبيل الله، أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها وقاتلوا الكفار؛ وقد وعد الله كِلا الفريقين الجنة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

من معين الآية:

ما الذي يمنعكم من النَّفقة في سبيل الله -وهي طرق الخير كلُّها- ويوجب لكم أن تبخلوا؟ والحال أنَّه ليس لكم شيءٌ! بل {لله مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}؛ فجميع الأموال ستنتقلُ من أيديكم أو تُنقلون عنها، ثم يعود المُلك إلى مالكه تبارك وتعالى؛ فاغتنموا الإنفاق ما دامت الأموال في أيديكم، وانتهِزوا الفرصة.

السعدي[٨]

قال أهل العلم: إنَّ الشُّح في إنفاق المال سَفه في العقل، لأن هذا المال إمَّا أن يفنى في حياتك فتعدمه، وإمَّا أن يبقى بعد موتك فيرثه غيرك؛ وهذا الوارث إمَّا أن يكون صالحًا فيكون أسعد بمالك منك، وإمَّا أن يكون مُفسدًا فتكونُ قد خلَّفْتَ له ما يستعين به على إفساده، فاللائق بك أن تنفقه في سبيل الله حتى يكون لك مَغنم وسَلامة من كل شرّ ومَفسدة.

محمد العثيمين[١٨]

لماذا كان القتال والإنفاق في سبيل الله قبل الفتح أعظم درجة من القتال والإنفاق بعد الفتح؟

لأنَّ بذلك الفتح دخل الناس في دين الله أفواجًا، واعتزَّ الإسلام عِزًّا عظيمًا، وكان المسلمون قبل هذا الفتح لا يقدرون على الدَّعوة إلى الدين في غير البقعة التي أسلم أهلُها؛ كالمدينة وتوابعها، وكان مَنْ أسلم من أهل مكَّة وغيرها من ديار المشركين يُؤْذَى ويَخَافُ؛ فلذلك كان مَنْ أسلم قبل الفتح وأنفق وقاتل، أعظمَ درجةً وأجرًا وثوابًا ممَّن لم يُسلمْ ويُقاتِلْ ويُنفقْ إلَّا بعد ذلك؛ كما هو مُقتضى الحكمة، ولهذا كان السابقون وفضلاء الصحابة غالبهم أسلم قبل الفتح.

السعدي[٨]

إذا كان الإنفاق في الخيرات فضيلة، فإن السَّبْق في الإنفاق تمام الفضيلة، وخصوصًا في أوقات (العِوَز والضِّيق).

هدايات القرآن الكريم[١٣]

استوت أعمالهم وتساوت جهودهم، ولكن اختلفت منازلهم باختلاف (الوقت)، فما أبعد البَوْن بين سابقٍ مُسرع، ومُتأخِّر مُبطئ!

هدايات القرآن الكريم[١٣]

الشدائد والمحن هي المحك الحقيقي لمعادن الرجال، الكاشف عن صدق الإيمان وقوّة اليقين؛ فمن كان جسورًا صبورًا استحقَّ الرِّفعة في الدُّنيا والكرامة في الآخرة.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

إنزال الناس منازلهم، ومراعاة مراتبهم في الفضل منهج قرآني، تأمَّل: {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا} فليحذر أولئك الذين يتجاوزن من لهم سابقة في علم أو دعوة بحجَّة أنهم بشر، وأنهم غير معصومين...، تلك الدَّعاوى التي نهايتها ألَّا يبقى للأمة أئمةً يُقتدى بهم.

عمر المقبل[١٥]

قال تعالى: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} لأن دين الإسلام دين العدل في العمل والجزاء، وليس كما يقول المُحدِثون أنه دين مساواة، بل هو دين العدل؛ يُعطي كل ذي حقٍ حقه.

بتصرف: محمد العثيمين[١٨]

لما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدح في المفضول، احترز تعالى من هذا بقوله: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ} أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم، رضي الله عنهم، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة.

السعدي[٨]

{وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ} يمكننا أن نُثني على من نحب دون أن نهدم مجد الآخرين، هكذا يؤدِّبنا القرآن.

د. عبدالله بلقاسم[١٧]

مناسبة

ثم حثَّ تعالى على النَّفقة في سبيله؛ لأنَّ الجهاد متوقِّف على النَّفقة فيه، وبذل الأموال في التجهُّزله[٨]، فقال:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ١١﴾

من ذا الذي يبذل ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفًا، وله يوم القيامة ثواب كريم، وهو الجنة؟!

من معين الآية:

{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} حيثما جاء ذكر القرض في القرآن الكريم، قُيِّدَ بكونه حسنًا؛ وذلك يجمع أمورًا ثلاثة:

- أحدها: أن يكون من طيب ماله، لا من رديئه وخبيثه.
- الثاني: أن يُخرجه طيِّبة به نفسه، ثابتة عند بذله ابتغاء مرضاة الله.
- الثالث: ألَّا يمنّ به ولا يؤذي.

فالأول يتعلق بالمال، والثاني يتعلق بالمُنفق بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الآخذ. كما أنه يجبُ أن يجمع بين شرطين(*):

١- الإخلاص لله تعالى.
٢- المتابعة لرسول الله ﷺ.

(*) ابن عثيمين[١٥]

من كرم الله تعالى؛ أن سمَّى الإنفاق قرضًا، والمال ماله، والعبيد عبيده، ووعد بالمضاعفة عليه أضعافًا كثيرةً، وهو الكريم الوهَّابُ، وتلك المضاعفة محلُّها وموضعها يوم القيامةِ، يوم كلٌّ يتبيَّن فقرُه، ويحتاج إلى أقلِّ شيءٍ من الجزاء الحسن.

السعدي[٨]

لماذا سمَّى الله تعالى الإنفاق قرضًا حسنًا؟ حثًّا للنفوس، وبعثًا لها على البذل؛ لأنَّ الباذل متى علم أنَّ المُستقرِض مليءٌ وفيٌّ مُحسِن، يرُدُّ الصدقة أضعافًا كثيرة، كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه.

بتصرف: ابن القيم[١٤]

{مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ} بمقدار ما تُحسن في إنفاقك، تنال المضاعفة في الأجر والزيادة من الخير.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

حين تنفق على المحتاجين والمضطرين فإنَّك في الحقيقة لا تعاملهم، ولكن تعامل ربَّك وربَّهم، فأحسن في الإنفاق يُحسن الله إليك.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

أحاديث نبوية

ورد في الآيات الحثُّ على الإنفاق من الأموال في وجوه الخير، وكذلك جاءت السُّنَّة بالحثِّ على ذلك في أحاديث كثيرة، منها:

٢. عن عبدالله بن الشِّخِّير رضي الله عنه، قال: أتيتُ النَّبي ﷺ وهو يقرأ: {أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ}، قال: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟(*)».

رواه مسلم (٢٩٥٨).

٣. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَنْفِقِي، ولا تُحْصِي، فيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، ولا تُوعِي، فيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ(**)».

رواه البخاري (٢٥٩١).

أشار الله تعالى في الآيات إلى أنَّ الأعمال تتفاضل بحسب الأحوال، وفي الحديث التالي بيَّن الرسول ﷺ الحال التي تكونُ الصدقة فيها أفضل وأعظم أجرًا:

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ(***)».

رواه البخاري (١٤١٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٣٢).

(*) «تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ» أي: وهَل ينفعُك من المَال إلَّا ما تَصدَّقتَ به قاصِدًا وَجهَ اللهِ تَعالى، فأمضيْتَه وأبقيتَه لنَفْسكَ يومَ الجَزاءِ؟

(**) «وَالْمَعْنَى النَّهْي عَن منع الصَّدَقَة خشيَة النفاد؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ الْأَسْبَابِ لِقَطْعِ مَادَّةِ الْبَرَكَةِ».

(***) وَالْمَعْنى: أنَّ أفضل الصَّدَقَة أن تَتَصَدَّق حَال حياتك وصحتك مَعَ احتياجك إِلَى المال، لَا فِي حَال سقَمِك وَسِيَاق موتك، لِأَنَّ المَال حِينَئِذٍ خرج عَنْك وَتعلَّق بغيرك. والمرضَ يقصُرُيدَ المالكِ عن بعضِ ملكِه، فسخاوتَه بالمال في مرضِه لا تمحو عنه سِمَةَ البخلِ.

أحاديث نبوية

قيَّد الله سبحانه القرض بكونه {حَسَنًا} كذلك بَيَّن النَّبي ﷺ أنَّ الصَّدقةَ لا تُقوَّمُ بحجمِها، وإنَّما تُقوَّمُ بإخلاصِ صاحبها، وبالمالِ الَّذي خرَجَتْ منه، حلالًا كان أو حرامًا.

٥. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ(*)».

رواه البخاري (١٤١٠) واللفظ له، ومسلم (١٠١٤).

(*) (بعدل تمرة)؛ أي: بقيمتها، (فَلُوَّه)؛ أي: المهر، وهو الحصان الصغير. والحاصلُ أنَّ مَن تصدَّق بصدقةٍ قليلةٍ، خالصة مِن الرِّياء، مِن مالٍ حلال، فإنَّ اللهَ يكبِّرُ صورتَها، ويُثقِّلُ وزنَها في ميزانِه يومَ القيامة، حتَّى تكونَ كالجبلِ الضَّخمِ في صورتِها ووزنِها.

سـرّ

إشراقة قلبك!

مادة صوتية للاستزادة

انقر للانتقال للمقطع

مقارنة بين
حال المؤمنين وحال
المنافقين يوم القيامة

المقطع الثالث

لمَّا ذكر تعالى في الآيات السابقة مضاعفة أجر المُنْفِقِين، ذكر هنا حال المؤمنين في الدار الآخرة، أنهم يُجزَون أجرهم الذي وعدهم إيَّاه ربُّهم، ويؤتَون من النُّور على قدْر أعمالهم(*)، وعظَّم جزاءهم لمَّا بيَّن في مُقابِلِهِ نكال المنافقين(**)، قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

معاني الكلمات

ٱنظُرُونَا	انتظرُونا.
نَقْتَبِسْ	نأخذ ونُصِبْ.
فَتَنتُمْ	أهلكتم.
وَتَرَبَّصْتُمْ	ترقَّبتم حصول النَّوائب للنَّبيِّ ﷺ، والمؤمنين معه.
وَٱرْتَبْتُمْ	شككتم في البعث.

(*) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧٩).
(**) بتصرف: البقاعي، نظم الدرر (٢٧٣/١٩).

معاني الكلمات

وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ	خدعتكم الأباطيل.
أَمْرُ ٱللَّهِ	الموت.
ٱلْغَرُورُ	الشَّيطان.
فِدْيَةٌ	عِوض ليُفتدى به من عذاب الله.
مَأْوَىٰكُمُ	مصيركم.
مَوْلَىٰكُمْ	أولى بكم.
ٱلْمَصِيرُ	المرجع.

تفسير الآيات

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشْراكم اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يُدانيه فوز.

من معين الآية:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «...فيُعطيهم نورَهم على قَدْرِ أعمالِهم، فمنهم مَن يُعْطى نورَهُ مِثْلَ الجبلِ العظيمِ يَسْعى بينَ يدَيْهِ، ومنهم مَن يُعْطى نورَهُ أصغرَ مِن ذلكَ، ومنهم مَن يُعْطى مِثْلَ النَّخلةِ بيمينِهِ، ومنهم مَن يُعْطى (نورًا) أصغرَ مِن ذلكَ، حتَّى يكونَ آخِرُهم رجُلًا يُعْطى نورَهُ على إبهامِ قَدَمِهِ، يُضيءُ مَرَّةً ويُطْفِئُ مرَّةً» رواه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

البغوي[١٤]

أنوار الآخرة تصنعها أعمال الدنيا، فأضئ طريق آخرتك بمصابيح الأعمال الصالحة.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} للّه ما أحلى هذه البشارة بقلوب المؤمنين وألذَّها لنفوسهم؛ حيث حصل لهم كلُّ مطلوب محبوب، ونجوا من كلِّ شرٍّ ومرهوب.

السعدي[٨]

قوله تعالى: {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} {هو} يُسمِّيها العلماء ضمير فصل، وهو مفيد للتوكيد والاختصاص، أي هذا الذي ذُكِر هو الفوز العظيم، لأنَّه لا فوز مثله، كما أنَّه لا فوز أعظم منه، نسأل الله أن يجعلنا من أهله.

محمد العثيمين[١٨]

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾.

ولما ذكر الله حال المؤمنين في ذلك اليوم ذكر حال المنافقين، فقال:

{يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا}: انتظرونا رجاء أن نقتبس من نوركم ما يُعيننا على عبور الصراط، ويُقال للمنافقين استهزاءً بهم: ارجعوا وراءكم، فاطلبوا نورًا تستنيرون به، فَضُرِب بينهم بسور، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.

من معين الآية:

لا ينجو يومئذ إلَّا من آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ إيمانًا حقًّا، وعَمِل بما أمر الله به، وترك ما عنه زجر.

الزحيلي، التفسير المنير[١٢]

بيَّن الله للنَّاس في الدُّنيا طريق الهدى والضلال، فأخذ المنافقون بطريق الظلمة لا النُّور، فحُرِموا النُّور يوم القيامة؛ جزاءً وِفاقًا.

أ.د. ناصر العمر[١٧]

انطفاء النُّور بعد وجوده أشدّ على المنافقين مِمَّا لو لم يكن هناك نور(*)، فمن أشد ما يكون من الحسرة والبلاء حين يُفتح للعبد طريق النَّجاة، حتى إذا ظنَّ أنَّه ناجٍ ورأى منازل السعداء، حُجِزعنهم وضُربت عليه الشقوة - نسأل الله العافية(**).

(*) محمد العثيمين[١٨]
(**) هدايات القرآن الكريم[١٣]

إذا فاتت الفرصة فلن تُعوَّض؛ فاحرص على أن يستنير قلبك بنور الإيمان والهداية في الدُّنيا.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾.

ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم نكن معكم على الإسلام والطاعة؟! قال لهم المؤمنون: بلى، كنتم معنا، لكنّكم فتنتم أنفسكم بالنفاق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يُغْلَبوا فتُعْلِنوا كفركم، وشككتم في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، وخدعتكم الأطماع الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرَّكم بالله الشيطان.

من معين الآية:

{وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ} ذكروا لهم أربعة أصول هي أسباب الخسران؛ وهي:

فتنة أنفسهم، والتربُّص بالمؤمنين، والارتياب في صدق الرسول ﷺ، والاغترار بما تُموِّه إليهم أنفسهم.

ابن عاشور[١٤]

{وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} كم مِن شارفٍ مركبُه ساحلَ النجاة، فلما همَّ أن يرقى لَعِبَ به موج الهوى فغرِق.

ابن رجب، لطائف المعارف[١٥]

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾.

فاليوم لا تؤخذ منكم -أيها المنافقون- فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الذين كفروا بالله علنًا، ومصيركم ومصير الكافرين النار، هي أولى بكم، وأنتم أولى بها، وبئس المصير.

من معين الآية:

الأموال التي كانت تُزوَّر بها الحقائق وتُشترى بها الذِّمم ستكون على أصحَابها وبالًا، ولن تُغني عنهم كثيرًا ولا قليلًا.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

من لم يكن الله مولاه، يلجأُ إليه ويُقبِل عليه طاعةً وبرًّا، كانت النَّار هي مولاه؛ منزلًا ومستقرًّا، ويا بِئْس المصير.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

أحاديث نبوية

للمُنافق علامات وخِصال دلَّنا عليها رسولنا ﷺ، لنحذرها، ومن ذلك ما جاء في الحديث:

٦. عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن نبيَّ الله ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(*).

رواه البخاري (٣٤) واللفظ له، ومسلم (٥٨).

(*) النِّفاقُ هو إظهارُ المرءِ خِلافَ ما يُبطنُ، ويَنقسِمُ إلى نِفاقِ اعتقادٍ ونِفاقِ عَملٍ؛ أمَّا نِفاقُ الاعتقادِ فهو أنْ يُبطِنَ الإنسانُ الكُفرَ ويُظهِرَ الإسلامَ، وهذا صاحبُه مُخلَّدٌ في الدَّرْكِ الأسفلِ مِنَ النَّارِ ليس في عِداد الموحِّدِينَ، وأمَّا نِفاقُ العَملِ فصاحبُه مُوحِّدٌ غيرُ مُخلَّدٍ في النَّارِ.

وفي هذا الحديثِ بَيَّن النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ النِّفاقَ العمَليَّ، وذكَر فيه الخِصالَ المميِّزةَ له، فيكون المُتصف بها شَديدَ الشَّبَهِ بالمُنافقين بسبَبِ هذه الخِصالِ، ومَن وُجِد فيه بعضُها، كان لدَيه مِن النِّفاقِ بقَدْرِ ما وُجِدَ فيه منها، حتَّى يَترُكَ هذه الخِصالَ

وهذه الخِصالُ تُشبِهُ معنى النِّفاقِ؛ لأنَّ النِّفاقَ أن يُظهِرَ المرءُ خِلافَ ما يُبطِنُ، وهذا المعنى مَوجودٌ في الكذِبِ، وخُلْفِ الوعدِ، والخِيانةِ، ومعنى قولِه: «كان مُنافِقًا خالصًا»، أي: خالِصًا في هذه الخِلالِ المذكورةِ في الحَديثِ فقطْ، لا في غيرِها.

نورٌ يسعى!

الحث على خشوع
القلب، وبيان أصناف
الخلق وجزائهم

المقطع الرابع

«لمَّا ذكر الله سبحانه حال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة، كان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها، والاستكانة لعظمته، فعاتب الله المؤمنين على عدم ذلك، فقال تعالى[*]»:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

معاني الكلمات

أَلَمْ يَأْنِ	ألم يحن ويجئ الوقت؟
تَخْشَعَ	تخضع، وترقَّ، وتلين.
ٱلْأَمَدُ	الزَّمان.
ٱلْمُصَّدِّقِينَ	المتصدِّقين.
ٱلصِّدِّيقُونَ	المبالغون في التَّصديق.
وَٱلشُّهَدَآءُ	الَّذين قُتلوا في سبيل الله.

(*) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، صـ٨٤.

تفسير الآيات

﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾.

ألم يَحِنْ للذين آمنوا بالله ورسوله أن تلين قلوبهم وتطمئنّ لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين أُعطوا التوراة من اليهود، والذين أُعطوا الإنجيل من النصارى، في قسوة القلوب، فطال الزمن بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقست بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله إلى معصيته؟!

من معين الآية:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما كانَ بيْنَ إسْلَامِنَا وبيْنَ أنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بهذِهِ الآيَةِ: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} [الحديد: ١٦] إلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ).

رواه مسلم

إنَّ الله يحبُّ من عباده المسارعة إلى الطاعات في أكمل وجوهها، فهيَّج قلوبهم إليها، ورفع من هممهم، وشحذ من عزائمهم؛ ليرتقي بهم من مقام الإيمان، إلى مقام الإحسان.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ}؛ فيه الحثُّ على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولِما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكَّر المؤمنون المواعظ الإلهيَّة والأحكام الشرعيَّة كلَّ وقت، ويحاسبوا أنفسَهم على ذلك.

السعدي[٨]

هذه الآية تتضمن توبيخًا وعتابًا لمن سمع هذا السماع، ولم يُحدِث له في قلبه صلاحًا ورقَّةً وخشوعًا، فإنَّ هذا الكتاب المسموع يشتمل على نهاية المطلوب، وغاية ما تصلُحُ به القلوب.

تفسير ابن رجب الحنبلي[١٦]

إن رُمتَ أيها المسلم خشوع القلب ورقَّته، فاعلم أنه ليس كتدبر القرآن الكريم سبيلٌ لذلك، فاحرص عليه.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ} القلوب تحتاجُ في كلِّ وقتٍ إلى أن تُذَكَّرَ بما أنزل الله وتُناطق بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك؛ فإنَّه سببٌ لقسوة القلب وجمود العين.

أيضًا يجب التذكير للمؤمنين على الدوام، والوعظ والإرشاد والتعليم.

السعدي[٨]

أيسر التفاسير للجزائري[٢١]

تعهّد أيها المؤمن دومًا نيَّتك، وجدِّد العهد باستحضار أهدافك، فإنَّ تطاول الزمن كفيل بحَرْفِك عن مسارك.

بتصرف: هدايات القرآن الكريم[١٣]

قال القشيري: قسوة القلب إنَّما تحصل من اتِّباع الشهوة، وإنَّ الشهوة والصفوة لا تجتمعان.

البقاعي[١٤]

من عدلِ الله جل جلاله أن قال: {وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ فَاسِقُونَ} ولم يُعمِّم الحكم، وهذا هو الواجب على من يتحدَّث عن قوم أن يُبيِّن الواقع؛ فيعدل، ولو على نفسه أو والديه والأقربين، فالقرآن الكريم يُربِّينا على ذلك.

محمد العثيمين[١٨]

أعمال قلبية

(الخشوع)

(الخشوع بمنزلة الرُّوح من الجسد؛ فإذا فُقِدت الرُّوح مات الجسد).

معنى الخشوع:

- **في اللغة:** يدور على معنى واحد وهو التواضع والتطامن.

- **في الاصطلاح:** خضوع القلب وذلّه، وانكساره، وعبوديته، وسكونه، وتواضعه، وطمأنينته مع التعظيم، والمحبة، والخشية لله تعالى، ويظهر أثره على الجوارح بسكونها، والتواضع للخلق، وسكون الجسم والنظر.

محل الخشوع:

الخشوع محلّه القلب، ولا بدّ أن تظهر آثاره على الجوارح، أما إذا ظهرت آثار الخشوع على الجوارح ولم يكن في القلب شيء منه فهذا خشوع النفاق.

خشوعٌ مزيّف!

وهو الذي يتكلَّف صاحبه فيه تعاطي الخشوع في جوارحه، مع فراغ قلبه منه؛ فذلك من قبيل خشوع النفاق، وقد قال بعض السلف: (استعيذوا بالله من خشوع النِّفَاق).

صاحب المجاهدة:

وهو الذي يتصنَّع البكاء رجاء أن يتحقَّق الخشوع في قلبه، فهذا لا بأس به، على ألّا يفعل ذلك بحضرة أحد.

مراتب الخشوع:

- **الأولى:** هي التذلل لأمر الله تعالى مع الاستسلام لحكمه عزوجل والتواضع لنظر الله تعالى له.
- **الثانية:** هي الرجوع إلى النفس باستشعار نقصها، وضعفها، وعجزها، فيستشعر العبد أنه مقصر، ومذنب، فيورثه ذلك أيضًا تواضعًا.
- **الثالثة:** هي أن يصفي قلبه من النظر إلى المخلوقين، فلا يلتفت إليهم بعمله الصالح، مع إخفاء أحواله عن المخلوقين، فلا يعرفون أحواله مع الله عزوجل من عبادة، وخشوع، وإخلاص، وغير ذلك.

كيف أحقِّق الخشوع؟

١- باستحضار نظر الله تعالى إليك في حركاتك، وسكناتك في صلاتك، وفي قراءتك، وفي قيامك، وقعودك، فالخشوع لا يختص بالصلاة، وإنما هو عبادة قلبية يظهر أثرها على الجوارح في كل أحوال العبد.

٢- معرفة النَّفس بضعفها وعجزها وآفاتها، فتنكسر وتتواضع لبارئها.

٣- ومعرفة الربّ عزَّوجل معرفة صحيحة تورث التعظيم، فكلما كان العبد بربِّه أعرف كان له أخوف، وأكثر تعظيمًا.

٤- وفي الصلاة: أن تضع في قلبك إذا قمت إليها أنها صلاتك الأخيرة، صلِّ صلاة مودع، فقد لا تصلي بعدها، فإذا قيل للعبد: هذه هي الصلاة الأخيرة، كيف سيُصلي؟

٥- كثرة ذكر الله تعالى بالقلب مع اللسان؛ فإنَّ من أسباب قسوة القلب كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى.

٦- الحذر من مفسدات القلب، ومنها: كثرة الأكل، والنوم، والخُلطة.

٧- تدبُّر القرآن؛ فبه تُفتح مغاليق القلوب، قال الله تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [الحشر:٢١].

٨- الاستعاذة بالله عزَّوجل من قلب لا يخشع، وكان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ» رواه مسلم.

٩- مصاحبة الصالحين ومجالستهم.

١٠- الإحسان إلى الضعفاء والأيتام.

١١- القراءة في أحوال الأنبياء والسلف الصالح: وأوَّلهم سيد الخلق ﷺ، والذي كان من خشوعه، أن يُرى في صلاته «وفي صدره أزيز كأزيز الرَّحى من البكاء» أخرجه أبو داود.

من ثمرات الخشوع:

١- الخشوع يطرد الشيطان، فصاحب القلب الخاشع الحي؛ لا يجد الشيطان طريقًا إليه.

٢- الخشوع سبب الفلاح ودخول الجنة؛ قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون: ١-٢].

٣- الخشوع يُورث صاحبه أخلاقًا محمودة؛ قال ابن القيم رحمه الله: (فمن علت همَّته، وخشعت نفسه؛ اتَّصف بكلِّ خُلُق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل).

٤- الخشوع يرد العبد إلى حكم العبودية، والكبر يرفعه عن هذا المقام، فالكبر كمال لله، أما المخلوق فكماله في الخشوع والتواضع.

٥- (الخشوع يجعل الصلاة سهلة خفيفة على العبد، قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة:٤٥]، فهو يقوم بها منشرحًا صدره؛ لترقُّبه للثواب، وخشيته من العقاب(*).

٦- ما يحصل به من تفاضل الأعمال وتفاوتها؛ (فإنّ الرجلين ليكونان في صلاة واحدة، وبينهما في الفضل كما بين السماء والأرض).

٧- حصول البكاء من خشية الله تعالى، فيكون ممَّن يظلُّهم الله عزَّوجلَّ بظلِّه.

السلف والخشوع:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن، فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء:٤١]، قال حسبك الآن، فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان» متفق عليه.

- كان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا تلا هذه الآية: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} بكى حتى يَبُلَّ لحيته البكاء، ويقول: (بلى يا رَبِّ) أخرجه ابن أبي الدنيا، وإسناده جيد.

- وبات رجل عند الربيع بن خثيم ذات ليلة، فقام الربيع يصلي، فمر بهذه الآية: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الجاثية:٢١] فمكث ليلته حتى أصبح يبكي بكاء شديدًا لا يجاوز هذه الآية.

نسأل الله تعالى قلوبًا خاشعة لجلاله، وأعينًا دامعة من خشيته، وألسنةً تلهج بذكره.

(*) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٥١)

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٧﴾.

اعلموا أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد جفافها، قد بيّنا لكم -أيها الناس- الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحدانيته رجاء أن تعقلوها؛ فتعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم لينة بعد قسوتها.

مناسبة

في قوله تعالى: {ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ}، بعد قوله: {أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ} إشارة إلى أنه تعالى يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان [الوابل] كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد ما كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم

من معين الآية:

لا تيأس مهما مضيت بعيدًا في طريق الضلال، فإنَّ الذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء قلبك، وتنوير جنانك فتلمَّس مواطن الغيث تُفلح.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ} كلمة (لعل) هنا للتعليل، وليست للرجاء؛ لأنَّ الرجاء لا يُمكن في حقِّ الله تعالى، إذ أنَّ معنى الرجاء: طلب شيء فيه نوع من العسر، وهذا لا يُتصوَّر في حقِّ الله تعالى، فالمراد: لأجل أن تعقلوا، والمراد بالعقل هنا: عقل الرشد؛ أي: تعقلوا عقلًا ترشدون به، ويكون دليلًا لكم على ما فيه الخير.

محمد العثيمين[١٨]

الآية تدلُّ على أنَّه لا عقل لمن لَم يهتدِ بآيات الله ولم يَنْقَدْ لشرائع الله.

السعدي[٨]

﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١٨﴾.

إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهنّ، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون مَنٍّ ولا أذى، يُضاعَف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك ثواب كريم عند الله وهو الجنة.

مناسبة

في الترغيب في الصدقة بعد الحثِّ على الخشوع، دلالة على أنَّ الصدقة من أعظم ما يدلُّ على الخشوع المحثوث عليه، والبعد عن حال الذين أوتوا الكتاب في القسوة.

بتصرف: نظم الدرر، البقاعي (١٩/ ٢٨٣).

من معين الآية:

من علامات صدق الإيمان، سخاء النَّفس بالبذل والإحسان.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

إذا رغِبت في سبيل مضمونة لتنمية مالك، ومضاعفة حسناتك، فعليك بالإنفاق في سبيل الله، ولا شيء يعدل هذه السبيل.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

مناسبة

لمَّا ذُكِرَ فضلُ المتصدِّقين وكان من المؤمنين من لا مال له لِيَتصدَّق منه، أعْقَب ذِكْر المتصدِّقين ببيان فضل المؤمنين مُطلقًا، وهو شاملٌ لمن يستطيعُ أن يتصدَّقَ ومن لا يستطيع[*]، قال تعالى:

(*)ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/٣٩٦).

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

والذين آمنوا بالله وآمنوا برسله دون تفريق بينهم، أولئك هم الصدِّيقون، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الكريم المعدّ لهم، ولهم نورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيامة، والذين كفروا بالله وبرسله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا أولئك أصحاب الجحيم، يدخلونها يوم القيامة خالدين فيها أبدًا، لا يخرجون منها.

من معين الآية:

الصدِّيقية مَرْتَبَةٌ لا ينالها إلا ذو حظٍّ عظيم، مِمَّن استوى ظاهره وباطنه إيمانًا وإحسانًا، وبلغ في الصّدق الغاية قصدًا وقولًا وفعلًا.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

قضى الصِّدِّيقون حياتهم في نور الصِّدق واليقين، فخصّهم ربُّهم يوم الحساب بنورٍ يمشون فيه، زيادةً عما آتاهم من أجرٍ عظيم.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ} أعظم الأُنس يكون في حضرة الحبيب والقرب منه، ولهذا كان من تكريم الصدِّيقين والشهداء أنَّهم عند ربِّهم، وأنعِم به من مستقر.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

في هذه الآيات الترغيب بالأوصاف التي توصل إلى الجنات، فالله تعالى ذكرها لنسعى لها.

محمد العثيمين[١٨]

لمَّا ذكر الله تعالى أهل الإيمان وثوابهم ذكر أصحاب الشمال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}؛ وذلك لأنَّ القرآن مثاني، تُثنَّى فيه الأمور والمعاني، ولهذا نجد في غالب القرآن إذا ذُكِرت الجنَّة ذُكِرت النار، وإذا ذُكِر أولياء الله ذُكِر أعداؤه... والحكمة من ذلك:

- أن يكون العبد سائرًا إلى ربّه بين الخوف والرجاء؛ فإذا مرَّت به صفات المؤمنين قَوِيَ

جانب الرجاء، وإذا ذُكرت أحوال الكافرين غلَّب جانب الخوف.

- أيضًا في الانتقال من معنى إلى معنى آخر تنشيط للقارئ.

بتصرف: محمد العثيمين[١٨]

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} عطف التكذيب على الكفر وهو نوع منه؛ لأنَّه أشد؛ فالذي يكفر ولم يُكذِّب أهون من الذي يكفر ويُكذِّب، فعطف كذَّبوا بآياتنا على كفروا من باب عطف الخاص على العام.

محمد العثيمين[١٨]

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} كلمة {أصحاب} تدلُّ على المُلازمة والخلود.

محمد العثيمين[١٨]

أحاديث نبوية

قال ابن القيم رحمه الله: (ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله) وكان من دعاء النبي ﷺ الاستعاذة بالله من قسوة القلب.

٧. عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كما كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يقولُ، كانَ يقولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا».

رواه مسلم (٢٧٢٢).

رواء القلب.

حقيقة الدنيا والحث
على عمل الآخرة

المقطع الخامس

بعد أن أثنى الله تعالى على المتصدقين وحثَّ على الإنفاق في سبيله، دحض سبب الشحّ عن الإنفاق، وهو الحرص على المال لصرفه في لذائذ الدنيا، فبيَّن الله حقارتها وهوانها(*)، قال تعالى:

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾.

معاني الكلمات

لَعِبٞ	تلعب بها الأبدان.
وَلَهۡوٞ	تلهو بها القلوب.
ٱلۡكُفَّارَ	الزُّرَّاع، سمُّوا بذلك؛ لأنَّهم يسترون الحبَّ في التُّراب.
يَهِيجُ	ييبس.
حُطَٰمٗا	فتاتًا متهشِّمًا.
سَابِقُوٓاْ	سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار.

تفسير الآيات

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾.

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب تلعب به الأبدان، ولهو تلهو به القلوب، وزينة تتجملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها من ملك ومتاع، وتباهٍ بكثرة الأموال وكثرة الأولاد، كمثل مطر أعجب الزُّرّاع نباته، ثم لا يلبث هذا النبات المُخضرّ أن يَيْبس، فتراه -أيها الرائي- بعد اخضراره مصفرًّا، ثم يجعله الله فُتاتًا يتكسَّر، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار والمنافقين، ومغفرة من الله لذنوب عباده المؤمنين، ورضوان منه، وما الحياة الدُّنيا إلا متاع زائل لا ثبات له، فمن آثر متاعها الزَّائل على نعيم الآخرة فهو خاسر مغبون.

من معين الآية:

كل عمل للدنيا وسعي لها يبقى لعبًا وعبثًا، ما لم يُطلب به الله والدار الآخرة.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

إنَّ لعب الأبدان ولهو القلوب يُعميان النفس عن النظر في المآلات، ويحرمانها لذَّة الطاعات.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

حين يتفكّر المرء بالآخرة يزهد بالدنيا وزخارفها ومُتعها الزائفة، وينشط للفوز برضوان الله تعالى، فذلك الفوز الحقيقي والمتعة الحقيقية.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

(*) بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٠٠).

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة...).
وقال سفيان الثوري: (الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء).
الإكسير [٢٩]

أقبح أنواع التفاخر: التفاخر بالعلم الشرعي، لأنَّ العلم الشرعي يجب على الإنسان إذا اكتسبه ومنَّ الله عليه به أن يزداد تواضعًا، ويعرف قدر نفسه.
محمد العثيمين [١٨]

{كَمَثَلِ غَيْثٍ} ضرب الله لها مثلًا؛ لأنَّ الأمثال تُقرِّب المعاني، إذ إنَّ المثل يعني قياس المعنى على المحسوس.
محمد العثيمين [١٨]

مناسبة

لما بيَّن سبحانه أنَّ الدنيا خَيَال ومِحَال؛ لِيَصرف الكَمَلَة من العباد عنها... وأنَّ الآخرة بقاء وكمال؛ ليرغبوا غاية الرغبة فيها، وليشتاقوا كل الاشتياق لكمالها وشرفها وجلالها(*)، قال تعالى:

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾.

سابقوا –أيها الناس- إلى الأعمال الصالحات التي تنالون بها مغفرة ذنوبكم؛ من توبة وغيرها من القربات، ولتنالوا بها جنة عرضها مثل عرض السماء والأرض، هذه الجنة أعدّها الله للذين آمنوا به وآمنوا برسله، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه من يشاء من عباده، والله سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.

(*) البقاعي، نظم الدرر (١٩/ ٢٩١).

من معين الآية:

السباق إلى المغفرة يقتضي السباق إلى الاستغفار والتوبة، فسارع إليهما.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

عجبًا لمن ينشط ويجتهد في سباقات الدنيا؛ طمعًا في عرض زائل، ثم تجده في سباقات الآخرة –وهي التي يتنافس فيها المتنافسون- كسول متقاعس!

بتصرف: هدايات القرآن الكريم[١٣]

ذكر الله تعالى أن عرضها كعرض السماوات والأرض من أجل أن نحرص على ملئِها وغِراسها، وفي الحديث، قال ﷺ: «لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي فقالَ: يا محمَّدُ، أقرئ أمَّتَكَ منِّي السَّلامَ، وأخبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عذبةُ الماءِ، وأنَّها قيعانٌ، وأنَّ غِراسَها سُبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكْبرُ» رواه الترمذي.

محمد العثيمين[١٨]

الإيمان بالرسل يتضمن الإيمان بأنَّهم مبلِّغون عن الله، والإيمان بكل ما صحَّ من أخبارهم، أما الاتِّباع؛ فلا يكون إلا للنَّبي ﷺ.

محمد العثيمين[١٨]

متى عَلِمَ الله في قلب الإنسان خيرًا آتاه الخير؛ فأصلِح قلبك فيما بينك وبين الله تجد الخير كلَّه.

محمد العثيمين[١٨]

كل نعيم يتقلَّب فيه الناس فإنَّ الفضل فيه لله وحده، فَدَعْ عنك الحسد، وارجُ من الله أن يؤتيك مثل ما آتاهم.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

أعمال قلبية

(الرَّجاء)

(لولا رَوح الرجاء لما تحرَّكت الجوارح بالطاعة)

معنى الرجاء:

- **لغةً:** مأخوذ من مادة (رَجَوَ)، التي تدلُّ على الأمل، الذي هو نقيض اليأس.
- **شرعًا:** هو الاستبشار بجود الله وفضله، والطمع في إحسانه وعطائه، مع بذل الجهد وحسن التوكل.

أنواع الرجاء:

- **رجاء طبيعي:** هو رجاء المخلوق فيما يقدر عليه؛ مثل قولك لإنسان: أرجوك أن تفعل كذا، أو ترجوه أن يعطيك مالًا، أو يعينك على القيام بعمل معين.

حكمه: هذا النوع ليس داخلًا في العبادة، فهو جائز بشرط ألا يُعَلِّقَ قلبه بهذا المخلوق، فإذا رجا المخلوق فيما يقدر عليه، مع اعتماده بقلبه على هذا المخلوق، فهذا (شرك أصغر).

- **رجاء العبادة:** هو رجاء ما لا يقدر عليه إلا اللهُ عزوجل؛ مثل أن يطمَع في شفائه مِن مرض، أو يرجو الولد أو الرزق الواسع، أو أن يدخل الجنة، فهذا النوع لا يمكن أن يُرجى إلا من الله، وهذا هو رجاء العبادة.

حكمه: لا يجوز صرفه لغير الله، فمن رجا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا اللهُ، فهذا (شرك أكبر)؛ لأن الله هو الذي بيده كل شيء، فيجب أن يخلص هذا الرجاء لله وحده.

ورجاء العبادة منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم:

- **فمن الرجاء المحمود:**

١- رجاء المحسن ثواب ربه على إحسانه. ٢- رجاء المذنب التائب قَبول توبته والعفو والمغفرة. (وهذان الأمران يجتمعان للمؤمن).

- **ومن الرجاء المذموم:**

رجاء رجل متمادٍ في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

وليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدَّقه العمل؛ قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ

يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}

[الكهف: ١١٠].

الموازنة بيْن الرجاء والخوف:

لا تتمُّ للعبد العبوديَّة إلَّا بالخوف والرجاء، (فبالخوف ينْكَفُّ عن المناهي، وبالرَّجاء ينبعِث على الطاعات).

والخوف يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان يأسًا وقنوطًا من رحمة الله، والرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنًا من مكرِ الله؛ فالخوف والرجاء متلازمانِ.

كيف أُقوّي رجائي بالله تعالى؟

- بالدعاء وسؤال الله تعالى ذلك.
- بمعرفة الله عزوجل وتذكُّر سِعَة رحمتِه تعالى، وأنَّها سبقت غضبه، وأنَّه الرحمن الرحيم، الرؤوف الكريم (وعلى حسب قوَّة معرفة العبد بربِّه وبأسمائه وصفاته، وتمكُّن محبَّتِهِ في القلب... يقوى رجاؤه وتعظيمه لله سبحانه).
- تذكُّر سوابق فضلِ الله علينا جميعًا في خلقنا، وتسخير ما في الكون لنا، وسائر نعمه علينا في الدين والدنيا.
- تذكُّر نِعَم الله علينا في الحال (الآن) من غير سؤال منَّا.
- تذكُّر وعد الله تعالى من جزيل ثوابه، وعظيم كرمه وجوده لمن استقام، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} [النساء: ١٢٢].
- تذكُّر أن الله عزوجل فتح باب الرجاء لعباده في مغفرةِ أي ذنب، فقال سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣].
- تدبُّر القرآن؛ يقول تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}

[الإسراء: ٨٢].

من ثمرات الرجاء:

- الرجاء يُورث العبد فعلَ الطاعات والمواظبة عليها، ويبعثه على الاجتهاد في العبادة، فيتلذذ بها؛ لأنه عرَف الأجر ورغب فيه. كان أحد السلف يقول: (كابدتُ قيام الليل عشرين سنة، ثم تنعَّمت به عشرين سنة).
- الرجاء سببٌ من أسباب زيادة محبَّة الله عز وجل، والإقبال عليه، والتعلُّق به، والتنعُّم بمناجاته.
- الرجاء يبعث العبد على مقام الشكر.
- على قدر رجاء العباد وخوفهم يكون فرحهم يوم القيامة بحصول المرجو الأعظم، وهو نَيل رضا الله والجنة، ورؤية الله عز وجل فيها.

صور من الرجاء:

- عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي نعوده، فذهب بعضهم يُرجِّيه، فقال: أنا أرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضانًا، فكانوا يرجُّونه عند الموت، وذلك لقول النبي ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربّه» أخرجه مسلم (٢٨٧٧).
- وقال حماد بن سلمة: (والله لو خُيِّرتُ بين محاسبة الله لي، وبين محاسبة أَبَوَيّ؛ لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أَبَوَيّ).

جعلنا الله عز وجل ممن يرجون رحمته، ويخافون عذابه.

أحاديث نبوية

الاشتغالُ بالآخرة سببُ السعادةِ والفوزِ بنعيمِ اللهِ عزَّوجلَّ، ولا يُنقِص من الرِّزق شيئًا، والاشتِغالُ بالدُّنيا يُورِثُ الهمومَ ويُفرِّقُ الشملَ ولا يَزيدُ من الرِّزقِ شيئًا.

٨. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَلَهُ»(*).

رواه الترمذي (٢٤٦٥).

حثَّ اللهُ تعالى المؤمنين على علوِّ الهِمَّة والتنافس في الخيرات، وكان النبي ﷺ أيضًا يحثُّ أمته على الحِرصِ على معالي الأمورِ، وعدمِ التَّعوُّدِ على الكسَلِ والدَّعَةِ.

٩. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ رَأَى في أصْحابِهِ تَأَخُّرًا فقالَ لهمْ: «تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بي، ولْيَأْتَمَّ بكُمْ مَن بَعْدَكُمْ، لا يَزالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ»(**).

رواه مسلم (٤٣٨).

(*) قوله: «جعَل اللهُ غِناه في قلبه»، أي: قنَّعه بما في يدِه، «وجمَع له شَمْلَه»، أي: يسَّر له كلَّ شيءٍ، «وأتَتْه الدُّنيا وهي راغِمةٌ»، أي: ذَليلةٌ؛ لأنَّه لم يتَطلَّعْ إليها، وقوله: «جعَل اللهُ فقْرَه بينَ عينَيْه»، أي: جعَل اللهُ احتِياجَه أمامَه ولو كان مِن الأغنياءِ، «وفرَّق عليه شَمْلَه»، أي: شتَّت عليه أمرَه، «ولم يأتِه مِن الدُّنيا إلَّا ما قُدِّر له»، أي: لَم يُحصِّلْ مِنْها رُغمَ هذا السَّعيِ فيها إلَّا ما قد كتَبه اللهُ عزَّوجلَّ له.

(**) قوله: «لا يزالُ قومٌ يتأخَّرون»، أي: لا يزالُ البعضُ يتأخَّرون عن صفوفِ الصَّلاةِ حتَّى يُؤخِّرَهم اللهُ في الدَّرجاتِ. وفي الحديثِ: تنبيهٌ إلى أنَّ المداومةَ على البُعدِ عن الطَّاعاتِ تؤدِّي إلى البُعدِ عن اللهِ، واجتلابِ غضَبِه.

أحاديث نبوية

وعامَّة نصوص الترغيب والترهيب في الوحيين الشريفين؛ إنَّما ترمي إلى بعث الهمَّة وتحريكها واستحثاثها للتنافس في الخيرات، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر، منها:

١٠.عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقالُ لصاحِبِ القرآنِ: اقرأْ، وارْتَقِ وَرَتِّلْ، كما كُنتَ تُرَتِّلُ في الدُّنيا، فإنَّ منزِلَكَ عندَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُها».

رواه أبو داود (١٤٦٤).

١١.عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن النبيﷺ قال: «كُلُّ مَعروفٍ صَدَقَةٌ»(*).

رواه البخاري (٦٠٢١).

١٢.عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يقول: «يا نِساءَ المُسْلِماتِ، لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها، ولو فِرْسِنَ شاةٍ»(**).

رواه البخاري (٢٥٦٦) ومسلم (١٠٣٠).

(*) يزيد المسلم سعيًا في الخيرومسابقةً إليه: علْمُهُ بأنَّ كلُّ معروفٍ يصنَعُه مِن أعمالِ الخيرِله حُكمُ الصَّدقةِ في الثَّواب، وإنْ قلَّ.

(**) «فِرْسِنَ شاةٍ»، هوما دونَ الرُّسغِ مِن اليد، وقيل: عَظْم قليلُ اللَّحْمِ، والمقصودُ: المبالغةُ في الحثِّ على الإهداءِ ولو كان شيئًا يسيرًا.

كظلّ شجرة..

استراح ثم تركها!

مادة صوتية للاستزادة

انقر للانتقال للمقطع

الإيمان بالقضاء
والقدر

المقطع السادس

لـمَّا كانت الدُّنيا مانعة عن العكوف إلى الآخرة بلذَّاتها وآلائها تارة، وبشدائدها ومِحَنِها تارة أخرى، وكان قد اقتصر سبحانه في الآية السالفة على المانع الأول، تحرَّكت النفس إلى السؤال عن المانع الثاني، فقال تعالى مسلِّيًا عن ذلك(*):

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾.

معاني الكلمات

كِتَٰبٍ	هو: اللَّوح المحفوظ.
نَّبْرَأَهَآ	نخلق هذه المخلوقات.
تَأْسَوْا۟	تحزنوا.
تَفْرَحُوا۟	فرح بطر، واختيال.
مُخْتَالٍ	متكبِّر.
فَخُورٍ	متطاول به يفخر على النَّاس.
ٱلْحَمِيدُ	المحمود على كمال صفاته، وجميل فِعاله.

تفسير الآيات

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾.

ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض من الجَدْب وغيره، ولا أصابهم من مصيبة في أنفسهم إلا وهي مُثْبَتَة في اللوح المحفوظ من قبل أن نخلق الخليقة، إنَّ ذلك على الله سهل.

وذلك لكي لا تحزنوا -أيها الناس- على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فرح بَطَر، إن الله لا يحبّ كل متكبر فخور على الناس بما أعطاه الله.

من معين الآية

أخبر الله عبادَه بذلك لأجل أن تتقرَّرَ هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشرِّ، فلا ييأسَوْا، ويحزنوا على ما فاتهم، ممَّا طَمِحَتْ له أنفسُهم وتشوَّفوا إليه؛ لعلمِهم أنَّ ذلك مكتوبٌ في اللَّوح المحفوظ، لا بدَّ من نفوذه ووقوعه؛ فلا سبيل إلى دفعِهِ، ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرحَ بَطَرٍ وأشَرٍ؛ لعلمهم أنَّهم ما أدركوه بِحَوْلِهم وقُوَّتهم، وإنمَّا أدركوه بفضل الله ومَنِّه، فيشتغلوا بشكر مَنْ أَوْلَى النِّعم ودَفَعَ النِّقم.

السعدي[٨]

الإيمان بالقدر والتسليم له عن رضًا وطيب خاطر، بَلْسَمٌ لنفس المسلم يشفيها من أدوائها.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

علينا أن نربّي أنفسنا وأولادنا على الإيمان بالقضاء والقدر، إيمانًا يبعث على الطمأنينة، والرِّضا والسكينة.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ} لِنختبر قوَّة إيماننا عند المحن والمنح بهذا الميزان العظيم؛ أسىً وفرحًا!

أ.د. ناصر العمر[١٦]

إن قيل: إن الإنسان لا يملك نفسه أن يفرح بالخير ويحزن للشر كما قال عمر -رضي الله عنه- لـمَّا أُتي بمال كثير: (اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِى حَقِّهِ) أخرجه الدارقطني، فالجواب: أن النَّهي عن الفرح إنَّما هو عن الذي يقود إلى الكبر والطغيان، وعن الحزن الذي يُخرِج عن الصبر والتسليم.

ابن جزي[١٤]

في كل لحظة نفتخر فيها بإنجازاتنا نفقد حظًا من محبَّة ربّنا.

د. عبدالله بلقاسم[٢٠]

من أبغضه الله لاختياله وغروره كرِهَهُ الناس وأبغضوه، وتجنَّبوا مخالطته وعِشرته.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

إن لم تكن المصائب دروسًا تُحطِّم استكبار العبد وتعاليَه عادت وبالًا عليه.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

أعمال قلبية

(الرِّضا)

(الرِّضا باب الله الأعظم، وجنَّة الدنيا، ومُسْتراحُ العابدين، وقُرَّة عيون المشتاقين)

معنى الرضا:

- **لغةً:** الرضا خلاف السخط، والرضوان: الرضا الكثير، قال عزوجل: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ} [التوبة: ٢١].
- **شرعًا**(**): «سكون القلب تحت جريان الأحكام».

حقيقة الرضا:

أن يرضى العبد بالله عزوجل ربًّا، بالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا.

-والرضا بربوبية الله عزوجل: هو الرضى به تعالى خالقًا ومدبّرًا وآمرًا وناهيًا ومعطيًا ومانعًا وحكمًا ومبتليًا ومعافيًا إلى غير ذلك من صفات ربوبيته عزوجل(*).

-والرضا بإلهيته عزوجل: يتضمَّن الرضا بمحبته وحده، وخوفه ورجائه، والإنابة إليه، والرضا بما يأمر به.

-والرضا بنبيّه ﷺ رسولًا: يتضمَّن كمال الانقياد له، والتسليم المطلق إليه، ومحبته ﷺ.

-والرضا بدينه: بأن يرضى العبد كل الرضا إذا قال سبحانه أو حكم، ولا يبق بقلبه حرج من حكمه، ولو كان مخالفاً لمراد نفسه.

المفاضلة بين الرضا والصبر:

-**الصبر:** كف النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك.

-**والرضا:** انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه، ولا يمكن الوصول إلى منزلة الرضا حتى يتم تحصيل منزلة الصبر.

حكم الرضا بالقضاء:

الرضا بالقضاء «ثلاثة أنواع»:

-**الرضا بالطاعات:** فهذا طاعة مأمور بها.

-**الرضا بالمصائب:** كالفقر والمرض وغيرها، فهذا مأمور به، وهو إما مستحب وإما واجب على قولين لأهل العلم(*).

-**الكفر والفسوق والعصيان:** فهذا لا يؤمر بالرضا به بل يؤمر ببغضه وسخطه.

الأمور التي لا تتنافى مع الرضا:

-الإحساس بالألم؛ فالإحساس بالألم بمجرَّده لا ينافي الرضا ولا يضرّ العبد أن يجتمع في قلبه الرضا وحرارة المصيبة، فالمريض الشارب للدواء الكريه متألِّم به راضٍ به.

-الإخبار بما يجده من الجوع والفقر من غير شكاية ولا ضجر ولا جزع.

-الحزن والبكاء من غير سخط ولا جزع، فالنبي ﷺ حزِن على وفاة ابنه إبراهيم وذَرَفَت

عيناه، وقال: «إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» رواه البخاري.

-الدعاء وفعل الأسباب.

الأمور التي تنافي الرضا:

-الاعتراض على الله عزوجل، ومُضَادَّتِه في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

-الاعتراض على أفعال الرب عزوجل وقضائه، ومن صوره: التسخط وعدم الرضا بالمقسوم والجزع والحسد وتمنى الموت لضر نزل به، والعياذ بالله تعالى.

الطريق إلى تحقيق الرضا بالله عز وجل:

-دعاء العبد ربَّه عزوجل أن يرزقه الرِّضا.

-ثقة العبد بربِّه جلَّ وعلا وحسن تدبيره، وعلمه بأن اختيار الله لعبده المؤمن خير من اختياره لنفسه.

-أن ينظر العبد عند وقوع المكروه والمصيبة إلى من هو دونه.

-علم العبد أن جميع ما في الكون أوجبته مشيئة الله عزوجل، وحكمته، وملكه، وهو الذي يخلق ما يشاء ويختار.

-أن يعلم العبد بأنه إذا رضي عن أقضية الله عزوجل وأقداره المؤلمة فإنها تنقلب في حقه نعمة ومنحة.

-أن يعلم العبد أن حكم الرب تعالى ماض في عبده، وقضاؤه عدل فيه، ولا راد لحكمه.

-النظر في سير الأنبياء عليهم السلام والصالحين وما ورد من أحوالهم في مقام الرضا عن الله تعالى.

ثمرات الرضا:

-رضا الله تعالى عن العبد، ولذا كان من أعظم جزاء أهل الجنة حلول رضوان المولى -جل وعلا- عليهم.

-كفاية الله تعالى للعبد, وحصول البركة فيما أعطاه الله تعالى له، والعوض عما فاته.

-الرضا يُعين العبد على تفريغ القلب لله عزوجل وزوال همِّه وغمِّه، بينما السخط باب الهمِّ وشتات القلب(*).

-بالرضا يذوق المؤمن طعم الإيمان وحلاوته، ويُثمر سُرور القلب بالمقدور، ويُنزل على

العبد السكينة(*).

-الرضا يفتح باب حسن الخلق مع الله تعالى ومع الناس، ويُثمر مضاعفة الثواب ومن ثَمَّ سبق العاملين والطائعين(**).

خاتمة:

سُئِل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى: متى يبلغ الإنسان مقام الرضا؟

قال: إذا أقام على نفسه أربعة أصول يعامل بها ربه: يقول إن أعطيتني قبِلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت، وإن دعوتني أجبت».

اللهم رضِّنا وارضَ عنَّا رضًا لا تسخط علينا بعده أبدًا

(*) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

(**) المنجد، أعمال القلوب (الرضا)

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾.

الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن يتولَّ عن طاعة الله فلن يضرَّالله وإنما يضرّ نفسه، إن الله هو الغني، فلا يفتقر إلى طاعة عبيده، المحمود على كل حال.

مناسبة

- من مُناسبات وصفهم بالبخل بعد وصفهم بالاختيال -في الآية السابقة- أن لذَّة الفخر والاختيال التي يوصِلُ إليها المال، تحمل على البخل؛ خوفًا من ضيق العيش، المُتسبب للذُّلِّ عند أهل الدنيا.

بتصرف: البقاعي، نظم الدرر (١٩/٢٩٧-٢٩٨).

- ومناسبة ذكر اسم الله (الحميد): أنَّه تعالى أعطى المال لذلك العبد البخيل مع علمه أنَّه لن يصرفه في وجوه الطاعات، فالله سبحانه حميد في ذلك الإعطاء، ومستحق

للحمد؛ حيث فتح عليه أبواب رحمته ونعمته، فإن قصَّر العبد في الطاعة فإنَّ وَبَاله عائد إليه.

بتصرف: الرازي، التفسير الكبير (٢٩/٤٦٩).

من معين الآية

أن يُبتلى العبد بالشّح وكراهة الإنفاق فتلك مصيبة، وأن يتمادى في الباطل فيكون داعية شرٍّ يأمر بالبخل ويحثُّ عليه، فتلك مصيبةٌ أعظم.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

حسبُك من الشرِّ أن تحمل وِزر نفسِك، فلا تزد عليه أوزار غيرِك.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

مِنَ البُخل بما ينفع في الدِّين والدُّنيا: البخلُ بالعلم.

ابن تيمية[١٤]

أشدُّ الناس حُمقًا من ظنَّ أنَّه يضير ربَّه بإمساكه وبُخله، فلا والله لا يضيرُ إلا نفسه، وإن الله لغنيٌّ عنه وعن إنفاقه.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

أسماء حسنى

(الغنيُّ الحميد) جلَّ جلاله

معنى اسم الله الغني في حقِّ الله تعالى:

في اللغة، وفي حقِّ الله تعالى: قال ابن الأثير: (الغني من أسماءه عزَّوجلَّ؛ وهو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه).

معنى اسم الله الحميد:

- **في اللغة:** الحمد: إخبار عن محاسن المحمود مع حبِّه وتعظيمه، والتَّحميد أبلغ من الحمد.

- **في حقِّ الله تعالى:** قال الطَّبري: (محمودٌ عند خلقه بما أوْلاهم من نِعَمِه، وبَسَطَ لهم من فضله).

مناسبة الاقتران بين اسمَيْ الله تعالى في الآية: في اِتْبَاعِ الغِنى بالحمد؛ دلالة على أن الله تعالى غنيٌّ عن الذين يبخلون، حامدٌ للمُنفِقِين(*)؛ كما أنَّه سبحانه يجود على خلقِه ويُحسن إليهم مع غِناه عنهم؛ فاستحقَّ بذلك الحمد، بخلاف المخلوق الذي لا يجود بشيء إلا لمقابل دنيويّ أو أخرويّ(**).

هدايات:

-لا يكون الغِنى المطلق إلَّا لمن كان قائمًا بنفسه، وهو الله تعالى، فهو قائمٌ بنفسه، مقيمٌ لغيره، الكلُّ مُفْتَقِرٌإليه، أمَّا جميع المخلوقات، فقيامها بإقامة الله لها، وهذا هو عنوان الفقر، الذي لا ينفكُّ منه مخلوق.

-من تولَّى فقد ظلم نفسه؛ فإن الله لم يتعبَّدنا لحاجته إلينا، إنَّما لحاجتنا نحن لعبادته.

-الغِنى الذي قد يمتنُّ الله به على الخواصِّ من خلقه قد يكون بالمعارف الربَّانيَّة.

-أغنى الخلق من استغنى بالله، وأفقر الخلق من استغنى عن الله.

-الحميد جل جلاله، نِعَمُهُ لا تُعدُّ ولا تُحصى؛ لتعدُّد النِّعَم التي نعلمُها والتي لا نعلمُها في أصل النِّعمة الواحدة.

-من أراد مقامًا عاليًا في الحمد فليُفصِّل في حمدِهِ النِّعمة: «الحمد لله الذي أطعمني وسقاني... ».

من الآثار السلوكية والعملية:

-معرفة العبد ربَّه بالغِنى المطلق، ومعرفته بضعف نفسه وعجزها؛ يُورثه ذلك تعظيم خالقه والافتقار التامّ إليه، فلا يلتفت إلى المخلوقين في طلب شيء، فهو مُستَغنٍ عنهم بالغنيّ سبحانه.

-معرفة العبد ربَّه الحميد يُورِثُ في نفسه أن يتحلَّى بكل خلق حميد، وتقديم رضاه جل جلاله على رضا نفسه.

-توسَّلي بهذا الاسم في دعائك، وعظِّمي رجاءك بربِّك؛ فهو من بيده تحقيق المطالب كلها.

-أكثِري من قول (الحمد لله) فهي تملأ الميزان.

من ضوء الهدي النبوي في اسمَي الله (الغني الحميد):

١-ما رواه النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى: «... يا عِبَادِي لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فأعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِندِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ...» رواه مسلم.

- قوله: (في صعيد واحد): أي ليست المسألة مؤجَّلة بحيث يمكن للغِنى أن يُستعاد ويُنمَّى بعد مُهلة من الوقت.

- وأيضًا كونهم (في صعيد واحد)؛ يسمع بعضهم بعضًا، فيكون ذلك مُثيرًا لمسائل أخرى، فيسأل كل واحد مُنتهى أمانيه، كل ذلك لا يُنقِص مما عند الله إلا كما تُنقِص الإبرة إذا أُدخلت البحر، ماذا عسى أن تُنقص من مياه البحر! تبارك ربنا الغني الحميد.

٢-ومما ورد عن النبي ﷺ: «...اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» رواه مسلم.

-قوله: (لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك): مهما بلغ اجتهادك في الحمد والثناء لن تُوفيه حقَّه تعالى؛ لعجزك عن بلوغ حقيقة الثناء.

(*) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٤١٣/٢٧).

(**) انظر: تفسير القرطبي (٣٣٧/١٤).

أحاديث نبوية

بيَّن النبي ﷺ العَقيدةِ الصَّحيحةِ في الإيمانِ بالقَدْرِ، وأنَّ مَن أنكرها فليس مِنه ﷺ:

١٣.عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»(*).

رواه أبو داود (٤٧٠٠).

من الخِصال الذميمة التي نهى ديننُا عنها: الاختيال والفخر على الناس، ورغَّب في التَّواضُع وحثَّ عليه ابتغاء مرضات الله، ومن نصوصِ السُّنَّة الواردة في ذلك:

١٤.عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ لِلَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»(**).

رواه مسلم (٢٥٨٨).

(*) وفي الحديث: الحَثُّ على التَّوكُّلِ على الله تَعالَى والرِّضا بقَدَرِه، ونَفْيِ الحولِ والقوَّةِ، ومُلازَمةِ القَناعةِ، والصَّبرِ على المصائبِ، وفيه: تعليمُ الأبناء أمورَ العَقيدةِ ومَسائِلَها؛ حتَّى يَكونَ الإيمانُ في قُلوبِهم على أَكْمَلِ وَجْهٍ لا يَشوبُه مِنْ أمراضِ القلوبِ شيءٌ.

(**) «وما تَواضَعَ أحَدٌ لِلَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»، قال القاضي عياض رحمه الله: فيه وجهان: أحدهما: أنَّ الله تعالى يمنحه ذلك في الدُّنْيا؛ فيُثْبِتُ له في القلوب محبَّةً ومكانةً وعزَّةً. والثَّاني: أن يكون ذلك ثوابه في الآخرة على تواضعه. قال العلماء: وقد يكون المرادُ الوجهين معًا في الدُّنيا والآخرة والله أعلم.

(لم يكن ليُخطِئك)

مادة صوتية للاستزادة

انقر للانتقال للمقطع

الغاية من بعثة
الرسل

المقطع السابع

في هذا المقطع أقام الله الحُجَّة على المتولّين من المنافقين؛ ليتداركوا صلاحهم باتّباع الرسول ﷺ، والتدبُّر في هدْيِ القرآن، وإنذارٌ لهم إن لم ينصاعوا إلى الحُجَّة الساطعة سيكون تقويم عِوجهم بالسيوف القاطعة...؛ لئلا يحسبوا أن قوله: {وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ} [الحديد: ٢٤] مجرَّد ترك وإهمال فيطمئنُّوا لذلك(*)، قال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

(*) بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٥).

معاني الكلمات

بِٱلْبَيِّنَٰتِ	بالحُجج الواضحات.
وَٱلْمِيزَانَ	العدل في الأقوال، والأفعال.
بَأْسٌ	قوَّة.
عَزِيزٌ	غالب لا يُغلب.
قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم	أتبعناهم، وبعثنا بعدهم.
رَأْفَةً	الرَّأفة رِقَّة تنشأ عند حدوث ضر بالمرؤوف به(*).
وَرَحْمَةً	الرَّحْمَة رقَّة تقتضي الإحسان للمرحوم(*).
وَرَهْبَانِيَّةً	غلوًّا في التَّعبُّد.
مَا كَتَبْنَٰهَا	ما فرضناها.
ٱبْتِغَآءَ	فعلوها من عند أنفسهم «يطلبون بذلك رضا الله».
فَمَا رَعَوْهَا	ما قاموا بها حقَّ القيام، بل بدَّلوا وخالفوا.
كِفْلَيْنِ	ضِعْفَيْن.
لِّئَلَّا يَعْلَمَ	أعطاكم الله ذلك لأجل أن يعلم.

تفسير الآيات

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾.

(*) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٧٣/١١).

لقد أرسلنا رسلنا بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، وأنزلنا معهم الكتب، وأنزلنا معهم الميزان؛ ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يُصْنَع السلاح، وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحِرَفِهم، وليعلم الله علمًا يظهر للعباد من ينصره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يعجز عن شيء.

مناسبة

- وجه المناسبة بين (الكتاب والميزان والحديد) في الآية:

«أنَّ الدين إمَّا اعتقادات أو معاملات أو أصول وفروع، والاعتقادات أو الأصول لا تتمّ إلا بالكتاب السماوي -لا سِيَّما إذا كان مُعجِزًا- والمعاملات أو الفروع لا تصلح ولا تنتظم إلا بالميزان وهو العدل، ولا بُدَّ من مُؤيِّد يحمي نظم الشرائع، وذلك المؤيِّد هو الحديد؛ لتأديب من ترك الأصْلَيْن أو الطريقَيْن، وهما الاعتقاد ونظام التعامل».

تفسير الرازي (٢٩/ ٢٤٠) وما بعدها، غرائب القرآن للنيسابوري (٢٧/ ١٠١) وما بعدها[١٢].

- لـمَّا قال تعالى: {وَلِيَعلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيبِ} ولمَّا كان طَلَبُ النُّصرة مَظِنَّةً لتوهُّم الضعف، قال نافيًا لذلك مؤكِّدًا قطعًا لتعنُّت المتعنِّتين: {إِنَّ اللَّهَ} الذي له جميع صفات الكمال، {قَوِيٌّ عَزِيزٌ} لا يُمكن أن تطرُقَه حاجة، وإنَّما دعا عباده إلى نصر دينه لِيُقيم الحُجَّة عليهم من أنفُسِهم، فيُثيب من امتَثَل أمره، ويُعذِّب من تمرَّد وأبَى.

بتصرف: البقاعي، نظم الدرر (١٩/ ٣٠٢).

من معين الآية

من نِعَم الله الجليلة على خلقه أنَّه أمدَّهم بكل ما يُقيمون به حياتهم في سلام ووِئام؛ من شريعة هادية، وميزان عادل، وقوَّة يدفعون بها عن أنفسهم.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

الحقُّ والعلم دون قوَّة: ضعفٌ وعجز وصَغَار، والبأس والقوَّة دون شريعة بيِّنة وميزان عادل: فسادٌ وخرابٌ ودمار.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

في الآية بيان لمكانة العدل في الشرائع السماوية.

المختصر في التفسير[٢]

العدالةُ عند الأفراد والأمم تكون بمقدار نصيبها من الكتاب وتمسُّكها بالشَّريعة.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

يُقام العدل بالحديد في موضعين: في الجهاد، وفي الحدود والعقوبات.

د. عبدالعزيز الطريفي[١٩]

سعادةُ النَّاس وطُمأنينتهم لا تقوم إلا بصلاح دينهم ودنياهم معًا، دون إهمال جانبٍ على حساب آخر.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

{لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ}: هذا دليلٌ على أنَّ الرسل متَّفقون في قاعدة الشرع، وهو القيامُ بالقسط، وإنِ اختلفتْ صورُ العدل بحسب الأزمنة والأحوال.

السعدي[٨]

قوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ} هو جلَّ وعلا عالمٌ بذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فالمراد من قوله {لِيَعْلَمَ اللَّهُ}؟

الجواب عن ذلك: أنَّ علم الله بالشيء قبل وقوعه علمٌ بأنه سيقع وهذا العلم لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب بالنسبة للعبد، وعلمَه بعد وقوعه علمٌ بأنه واقع، وهذا العلم هو الذي يترتب عليه الجزاء.

باختصار: محمد العثيمين[١٨]

نصرُ النَّاس الله هو نصرهم دينه، وعطف {وَرُسُلَهُ} أي: من ينصر القائمين بدينه، ويدخل فيه نصر شرائع الرسول ﷺ بعده -نسأل الله أن يجعلنا ممَّن ينصره ورُسُله.

ابن عاشور[١٤]

{مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ}: من ينصر ربَّه وينصر رُسُل ربِّه مع غيبته تبارك وتعالى عنه؛ إذ إنَّه لم يرَ ربَّه لكنَّه عَرَفه بآياته.

ويحتمل أن يكون المعنى {بِالْغَيْبِ} أي: بغيبتهم عن الناس، فيكون في هذا دليل على إخلاصهم، وأنهم ليسوا ممن يعبدون الله إذا كانوا بين الناس فقط، بل يعبدون الله تعالى في الغيب والشهادة.

محمد العثيمين[١٨]

{إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} لا يُعجِزُه شيءٌ ولا يفوته هاربٌ، ومن قوَّته وعزَّته أن أنزل الحديدَ الذي منه الآلات القويَّة، ومن قوَّته وعِزَّته أنه قادرٌ على الانتصار من أعدائه، ولكنَّه يبتلي أولياءه بأعدائه، ليعلم من ينصرُهُ بالغيب.

السعدي[٨]

أسماء حسنى

(القويُّ) جل جلاله

معنى اسم الله القويّ:

في اللُّغة: قال الزجاج: (هو الكامل القدرة على الشيء؛ تقول: هو قادر على حمله، فإذا زدته وصفًا قلت: هو قويٌّ على حمله).

في حقِّ الله تعالى: هو الذي لا يستولي عليه ضعف في حال من الأحوال.

مناسبة الاقتران بين اسمي الله تعالى (القوي والعزيز)(*):

أنَّ العِزَّة التي يتضمنها اسم الله (العزيز) هي عِزَّة القوَّة، وعِزَّة الغَلَبَة: فلا يغلبه شيء، وعِزَّة الامتناع: الامتناع عن أن يضرّه أحد، كما قال ﷺ عن ربّه في الحديث القدسي: «إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي» وكذلك عن أن ينفعه أحد: «وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي» رواه مسلم (٢٥٧٧) وهي بمعنى الغنى التام- وَوصْفُ الله عزوجلَّ بالقوَّة راجعٌ إلى كمال عِزَّته.

هدايات:

- قوَّة الله تعالى تتجلى في موضعين: مُعاقبته الشديدة لأهل الكفر والمعاصي، نُصرته لعباده الذين نصروا دينه.

- كما أنَّ ربنا سبحانه غفور رحيم، فهو أيضًا قويٌّ شديد العقاب.

من الآثار السلوكيَّة والعمليَّة:

- إيمان العبد بهذا الاسم؛ يُثمر فيه مهابةً لربِّه، وانكسارًا بين يديه جل جلاله، ومعرفته بقدر نفسه.

- لو وُكِلَ العبد إلى قُوَّته لضاع وخسِر، لِذا أكثِر من قول: (لا حول ولا قوَّة إلا بالله).

- تيَقَّن بأنَّ قوَّة الكافرين مهما بلغت فهي لا شيء في جنب قُوَّة الله تعالى، فحسبك الله عليه توكل، وخُذ بأسباب النَّصر والعِزَّة.

من ضوء الهدي النَّبوي في اسم الله (القويّ):

قال النَّبي ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «يا عَبْدَاللَّهِ بنَ قَيْسٍ، قُلْ: لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، فإنَّهَا كَنْزٌ مِن كُنُوزِ الجَنَّةِ» رواه البخاري.

من التأمُّل في الآيات الكونيّة وربطها باسمه تعالى (القويّ):

- من شواهد قوَّته سبحانه أنَّه الفعَّال لما يُريد، لا يحدث شيء في هذا الكون من حركةٍ أو سكونٍ، أو عزٍّ أو ذلٍّ، أو منعٍ أو عطاءٍ إلا بإذنه، يفعل ما يشاء، قَهَر كل شيء، ودان له كل شيء.

- من شواهد قوَّته سبحانه أنه لا مفرَّ إلا إليه، ولا ملجأ للعبد ولا منجا منه إلا إليه.

- ما من قوَّة في الكون يُمكنها الوقوف أمام قوَّة الله تعالى وإرادته؛ فاطمئن.

(*) سبق الكلام عن اسم الله تعالى العزيز ص١١.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦﴾.

ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم عليهما السلام، وجعلنا في ذريتهما النُّبوَّة، والكتب المنزَّلة، فمن ذريتهما مهتدٍ إلى الصراط المستقيم، موفَّق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

من معين الآية:

{فِي ذُرِّيَّتِهِمَا} في هذا دليل على أن آدم ليس برسول، وأنَّه نبيٌّ، وأنه ليس قبل نوح رسول(*). والفرق بين النبي والرسول، أنَّ النبي: هو الذي يُوحى إليه بشرع (بصلاة وصيام وغير ذلك) ولكن لا يُؤمر بتبليغه، أمَّا إذا أُمِر بالتبليغ صار نبيًّا رسولًا(**).

(*) محمد العثيمين(١٨)
(**) ابن باز(٢٣)

قوله تعالى: {وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ}، قال الفُضيل بن عياض -رحمه الله-: (أُسلك طريق الحقَّ، ولا يغرّك قِلَّة السالكين، وإيَّاك وطرق الباطل، ولا يغرّك كثرة الهالكين).

هدايات القرآن الكريم(١٣)

مهما اكتظَّت أسرتُك بالصالحين فإنَّ ذلك ليس ضمانًا لصلاحك، أمَّا إن كان أكثرهم على عكس ذلك فلا تغترَّ بهم، وكن أنت الآخذ على أيديهم، وأكثر من سؤال ربَّك الاستقامة والثبات.

بتصرف: هدايات القرآن الكريم(١٣)

صلاحُك في نفسك ليس عاصمًا لذريتك من بعدك، فأكثر من الدعاء: {وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الأحقاف: ١٥].

هدايات القرآن الكريم(١٣)

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

ثم أتبعنا رسلنا، فبعثناهم تَتْرى إلى أممهم، وأتبعناهم بعيسى بن مريم وأعطيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتَّبعوه رأفة ورحمة، فكانوا متوادِّين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا الغلوَّ في دينهم، فتركوا بعض ما أحلَّ الله لهم من النكاح والملاذ، ولم نطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم؛ ابتداعًا منهم في الدِّين، وإنَّما طلبنا اتِّباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله بالتكذيب بما جاءهم به رسوله محمد ﷺ.

من معين الآية:

{وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً}، يجعل الله في قلوب عباده من الرَّحمة بحسب متابعتهم للرُّسل.

د. عبدالله بلقاسم(٢٠)

في الآية بيان لتحريم الابتداع في الدين.

المختصر في التفسير(٢)

من ابتدع بدعةً لم يُوفَّق لإقامتها، ولو اجتهد، فما بُني على باطل آلَ إلى باطل. بل إنَّ أوَّل من ينحرف عن المذاهب الضالَّة المبتدعة هم: واضعوها والدعاة إليها.

هدايات القرآن الكريم(١٣)

لا يقبل الله إلَّا ما كان على الهَدْي الأوَّل؛ الكتاب والسُّنة، ومن اختار غير هذا المسلك ضلَّ وأضلَّ.

هدايات القرآن الكريم(١٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾.

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم نصيبَيْن من الثواب والأجر على إيمانكم بمحمد ﷺ، وإيمانكم بالرسل السابقين، ويجعل لكم نورًا تهتدون به في حياتكم الدنيا، وتستنيرون به على الصراط يوم القيامة، ويغفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفورٌ لعباده رحيم بهم.

من معين الآية:

{يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ} مثَّل النبي ﷺ هذه الأمَّة بالنِّسبة لما قبلها فقال: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ» رواه البخاري.

فالحمد لله المنان على عظيم فضله؛ أنْ جعل لهذه الأمة مثل أجر الأمم السابقة مرَّتين.

محمد العثيمين[١٨]

من أعظم آثار التَّقوى أن يجعل الله لك نورًا تمشي به في الظلمات، مع الرَّحمة وتكفير السيئات.

بتصرف: أ.د.ناصر العمر[١٥]

نور الله هو العلم الذي يسير به عباده إليه، على بصيرة وحجة، وطريق تحصيل العلم: هو الاجتهاد في تقوى الله، وأن تعمل بما تتعلم.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

ما أفقرنا إلى مغفرةٍ منك يا رب، تمحو بها ذنوبنا وتستر عيوبنا، وإلى رحمةٍ منك تسدِّدنا وتُصلح قلوبنا وتقوِّم سلوكنا.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

فائدة

قال ابن تيمية رحمه الله:
قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: (إنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًا في القَلْبِ، وضِياءً في الوَجْهِ، وقُوَّةً في البَدَنِ، وزِيادَةً في الرِّزْقِ، ومَحَبَّةً في قُلُوبِ الخَلْقِ، وإنَّ لِلسَّيِّئَةِ سَوادًا في الوَجْهِ، وظُلْمَةً في القَلْبِ ووَهَنًا في البَدَنِ، ونَقْصًا في الرِّزْقِ، وبُغْضَةً في قُلُوبِ الخَلْقِ، وهَذا يَعْرِفُهُ صاحِبُ البَصِيرَةِ، ويَشْهَدُهُ مِن نَفْسِهِ ومِن غَيْرِهِ).

وهذا يوم القيامة يكمُل حتى يظهر لكل أحد، كما قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [آل عمران:١٠٦-١٠٧].

وهذا أمر محسوس لمن له قلب، فإنَّ ما في القلب من النُّور والظلمة والخير والشر يسري كثيرًا إلى الوجه والعين، وهما أعظم الأشياء ارتباطًا بالقلب.

ولهذا يُروى عن عثمان أو غيره أنَّه قال: (ما أسرَّ أحدٌ بسريرة إلَّا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه).

ولعلَّ من أكثر الأعمال تأثيرًا في نضارة الوجه ونوره: قيام الليل، وقراءة القرآن، وتعليم الناس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «نضَّر الله امرءًا سمِع مقالَتي فوعاها وحفِظها وبلَّغها» رواه الترمذي (٢٦٥٨).

انظر: ابن تيمية، الاستقامة (١/٣٥١)[٢٣]

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾.

وقد بيّنا لكم فضلنا العظيم بما أعددناه لكم -أيها المؤمنون- من الثواب المضاعف؛ ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه مَن يشاؤون، ويمنعونه مَن يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يُعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختصُّ به من يشاء من عباده.

من معين الآية:

{وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ} فهو مالكه ملكًا لا ينفكُّ عنه، ولا مُلك لأحدٍ فيه معه، ولا تصرُّف بوجه أصلًا؛ فلذلك يخصُّ من يشاء بما يشاء، فلا يقدر أحد على اعتراضٍ بوجه.

البقاعي[١٤]

{وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} فلا يُسْتَغْرَبُ كثرةُ هذا الثواب على فضل ذي الفضل العظيم، الذي عمَّ فضلُه أهلَ السماواتِ والأرض؛ فلا يخلو مخلوقٌ من فضله طرفةَ عينٍ ولا أقلَّ من ذلك.

السعدي[٨]

أخلِص التوكُّل على ربِّك، ولا تخشَ فيه أحدًا، فالفضل كلُّه بيده تعالى، ولو اجتمع الخلق جميعًا على أن يحرموك قليلًا مما قدَّره الله لك لعجزوا.

هدايات القرآن الكريم[١٣]

فضله أعظم من طموحاتنا وأحلامنا، وأكرم من دعائنا ومسألتنا، وأكبر من تصوُّراتنا.

د. عبدالله بلقاسم[٢٠]

مناسبة

مناسبة مطلع السورة لخاتمتها:

افتُتِحت سورة الحديد بالدَّعوة إلى الإيمان بالله وبرسوله، وبيان أجر المؤمنين، قال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: ٧]، وخُتِمت كما بدأت بالدَّعوة إلى الإيمان بالله ورسوله، مُبيِّنة أجر الإيمان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الحديد: ٢٨].

التفسير الموضوعي (٥/٨)[١]

أحاديث نبوية

قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ} وكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء ربّه أن يجعل له نورًا في قلبه ولسانه وسمعه وبصره...

١٥.عن ابْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- أأنه بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالَ: فَقَامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى القِرْبَةِ، فَسَكَبَ منها فَتَوَضَّأَ وَلَمْ يُكْثِرْ مِنَ المَاءِ، وَلَمْ يُقَصِّرْ في الوُضُوءِ، وَسَاقَ الحَدِيثَ، وَفِيهِ قالَ: وَدَعَا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَتَئِذٍ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً. قالَ سَلَمَةُ: حدَّثَنيهَا كُرَيْبٌ، فَحَفِظْتُ منها ثِنْتَيْ عَشْرَةَ، وَنَسِيتُ ما بَقِيَ، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لي في قَلْبِي نُورًا، وفي لِسَانِي نُورًا، وفي سَمْعِي نُورًا، وفي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ في نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لي نُورًا»(*).

رواه مسلم (٧٦٣)

(*) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء في سُجودِهِ، وفي رِوايةٍ أُخرى لمسلمٍ: أنَّه كان يَدْعو به وهو خارجٌ إلى الصَّلاةِ.

والمراد من قوله: «اللَّهُمَّ اجعلْ في قَلبي نُورًا»، أي: لِيُضيئَهُ ويَمنَحَه القُدرةَ على تَمْييزِ الحقِّ من الباطلِ، ويَحفَظَه مِن العقائِدِ الفاسدةِ، ويُبعِدَه عن الحقدِ والحَسدِ وما شابَهَ، «وفي لِساني نورًا»، أي: يَحرِصُ به على ذِكْرِكَ وقولِ الحقِّ وكُلِّ ما يقومُ به اللِّسانُ مِن أعمالِ الطَّاعاتِ، «وفي سَمْعي نُورًا» ليكونَ في سَماعِ ما يُحَرِّضُ على طاعتِكَ لا مَعصيتِكَ، «وفي بَصَري نُورًا» يَبْتعِدُ به عن كُلِّ ما أمَرَ اللهُ بِغَضِّ البَصَرِ عنه، «وعنْ يَميني نُورًا، وعنْ شِمالي نُورًا»، أي: في جانِبي أو في جارِحَتي، «ومن بين يَدَيَّ نورًا، ومن خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ في نَفْسِي نُورًا»، أي: إجْمالًا لذلك التَّفْصيلِ، «وَأَعْظِمْ لي نُورًا» نُورًا عَظيمًا جامعًا للأنوارِ كلِّها الَّتي ذَكَرها هنا والتي لم يَذكُرْها.

والمُرادُ به: بَيانُ الحَقِّ وضِياؤُهُ والهِدايةُ إليه، وأنْ يَجعَلَ في كُلِّ عُضْوٍ مِن هذه الأعضاءِ، وفي كُلِّ جِهَةٍ مِن هذه الجِهاتِ؛ نُورًا يَهْتَدِي به في اتِّباعِ الحَقِّ، والعَمَلِ به، ويَهْتَدي به مَن أرادَ اتِّبَاعَهُ صلى الله عليه وسلم على الحَقِّ، وحتَّى لا يكونَ للشَّيطانِ سبيلٌ.

معهم أينما ساروا.

مادة صوتية للاستزادة

انقر للانتقال للمقطع

ختامًا

مدار هذه السورة الكريمة (سورة الحديد)، على تحقيق حقيقة الإيمان في القلب؛ وما ينبثق عن هذه الحقيقة من بذل وتضحية، وخلوص وتجرُّد، وخشوع وتقوى.

فأكَّدت أنَّ الإيمان ليس ادِّعاءً ولا مظهريَّة، وإنَّما له أثره الذي يظهر في الشَّخصية والأخلاق، ويحمل على بذل النَّفس والمال في سبيل الله تعالى.

ودَعَت إلى الخشوع لذكر الله تعالى، وللحقِّ الذي أنزله، والفرار من كل عائق يعوق النفس عن الفرار إليه تعالى.

ووَضعت قِيَم الدنيا وقِيَم الآخرة في ميزان الحقِّ؛ ودَعَت لاختيار الكفَّة الراجحة، والسباق إلى القيمة الباقية.

جعلنا الله من السابقين إلى مغفرته، الفائزين بفضله، ممَّن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المرجع

التعريف بالسورة

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرون. (ج٨) جامعة الشارقة: الإمارات، ١٤٣١هـ.

٢ المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من العلماء. (ط٦)، ١٤٤١هـ.

٣ أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة بنت محمد الدوسري. دار ابن الجوزي: الدمام، ١٤٢٦هـ.

٤ معالم السور، فايز السريح. الدمام، ١٤٣٩هـ.

٥ الأساس في التفسير، سعيد حوَّى. (ط٦)، دار السلام: القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٦ الخرائط الذهنيَّة لسور القرآن الكريم، صفية بنت عبدالرحمن السحيباني.

غريب الآيات

٧ السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري. مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٢ المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من العلماء. (ط٦)، ١٤٤١هـ.

التفسير

٨ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: سعد بن فواز الصميل. (ط١)، دار ابن جوزي، ١٤٢٥هـ.

٩ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي. الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤ هـ.

المناسبات

١٠ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر. دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، دون تاريخ.

١١ التفسير الكبير، فخر الدين الرازي. (ط٣)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي. (ط٤)، دار الفكر المعاصر: دمشق، ١٤١٨هـ.

٨ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: سعد بن فواز الصميل. (ط١)، دار ابن جوزي، ١٤٢٥هـ.

١٣ هدايات القرآن الكريم، شركة معالم التدبر. (ط١)، الرياض، ١٤٤٠هـ.

١٤ القرآن تدبر وعمل، مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي. altadabbur.com

١٥ ليدّبروا آياته: حصاد سبع سنوات من التدبر، مركز تدبّر للاستشارات التربوية والتعليميّة. دار الصميعي: الرياض، ١٤٣٦هـ.

١٦ ليدّبروا آياته: المجموعة الثامنة، مركز تدبّر للاستشارات التربوية والتعليميّة. الرياض، ١٤٣٦هـ.

من معين الآيات

١٧ ليدّبروا آياته: المجموعة التاسعة، مركز تدبّر للاستشارات التربوية والتعليميّة. الرياض، ١٤٣٧هـ.

١٨ تفسير القرآن الكريم (الحجرات، ق، والجزء السابع والعشرون)، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. (ط١)، دار الثريا للنشر، ١٤٢٥هـ.

١٩ التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز الطريفي، (ج٤). دار المنهاج: الرياض، ١٤٣٨هـ.

٢٠ أفياء الوحي، عبدالله بلقاسم. دار طيبة الخضراء: الرياض، ١٤٣٧هـ.

٢١ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر، جابر بن موسى الجزائري. (ط٥)، مكتبة العلوم والحكم: المدينة النبوية، ١٤٢٤هـ.

٢٢ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط٢)، دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٢٣ الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: د.محمد رشاد سالم، (ط١)، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.

٢٤ الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز. binbaz.org.sa

٢٥ {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}، عبدالعزيز بن ناصر الجُليِّل، (ط١)، ١٤٣٩هـ.

أسماء الله الحسنى

٢٦ الأسماء الحسنى، سلاسل علميَّة، موقع الشيخ خالد بن عثمان السبت، khaledalsabt.com

٢٧ شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، عمر بن سليمان الأشقر، (ط١)، دار النفائس للنشر والتوزيع: الأردن، ١٤٢٤هـ.

٢٨ شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، (ط٢)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٣٩٢م.

٢٩ الفتوحات الربانية في تفسير أسماء الله الحسنى، عزة محمد، (ط١) دار ابن رجب، ودار الفؤاد، ١٤٤٣هـ

٣٠ أعمال القلوب، خالد بن عثمان السبت، (ط٢ – تحت الطبع).

٣١ الإكسير.. خلاصة أعمال القلوب من مدارج السالكين لابن القيِّم، حازم عبدالرحمن البسام. (ط٣)، دار الحضارة للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٤١هـ.

أعمال القلوب

٣٢ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ

٣٣ الرضا، محمد صالح المنجد، (ط١)، مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠هـ

الأحاديث النبوية

٣٤ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٥ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي : بيروت، دون تاريخ.

٣٦ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية: صيدا – بيروت، دون تاريخ.

الأحاديث النبوية

٣٧ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، ت: إبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥). (ط٢)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ١٣٩٥ هـ.

٣٨ الدُّرر السَّنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف، dorar.net

المادة الإثرائية

٣٩ دورة الأترجة القرآنيَّة - تفسير سورة الحديد، محمد بن عبد العزيز الخضيري. https://cutt.us/twIAH

الفهرس

المقدمة

ما مسابقة الوحيين

محتوى الكتيب

التعريف بسورة الحديد

المقطع الأول: تسبيح لمن بيده كل شيء

اسما الله (العزيز و الحكيم)

اسم الله (القدير)

اسم الله (البصير)

أحاديث نبوية

مادة إثرائية

المقطع الثاني: الإيمان والنفاق وجزاء المنافقين

أحاديث نبوية

مادة إثرائية

المقطع الثالث: مقارنة بين حال المؤمنين وحال المنافقين يوم القيامة

أحاديث نبوية

مادة إثرائية

المقطع الرابع: الحث على خشوع القلب وبيان أصناف الخلق وجزاؤهم

أعمال قلبية (الخشوع)

أحاديث نبوية

مادة إثرائية

المقطع الخامس: حقيقة الدنيا والحث على عمل الآخرة

أعمال قلبية (الرجاء)

أحاديث نبوية

مادة إثرائية

المقطع السادس: الإيمان بالقضاء والقدر

أعمال قلبية (الرضا)

اسما الله (الغني و الحميد)

أحاديث نبوية

مادة إثرائية

المقطع السابع: الغاية من بعثة الرسل

اسم الله (القوي)

فائدة

مادة إثرائية

أحاديث نبوية

خاتمة

مراجع

فهرس

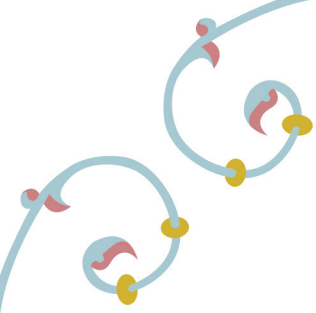

نادي النورين
١٤٤٤هـ

حقيقٌ بالإنسان أن يُنفق أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية، ويخلص به من الخسران.

وليس ذلك إلا **بالإقبال على القرآن وتفهُّمه وتدبُّره والعكوف بالهمَّة عليه**؛ فإنَّه الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد.

نادي النورين
١٤٤٤هـ